

سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُواۥ الْأَنْصَارَ ﴿١٧٢﴾ هُوَ اللَّهُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿١٧٣﴾ الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لِذُنُوبِهِمْ ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ جَنَاتِ النَّعِيمِ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُواۥ بَعْدَ صَلَاحِ الْحَدِيثِ هِيَ الْهَجْرَةُ الثَّانِيَّةُ ﴿وَجَاهَدُواۥ مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ﴾ فَحَكَمَهُمْ حُكْمَ الْمُؤْمِنِينَ السَّابِقِينَ فِي الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ ﴿وَأُولَئِكَ﴾ أَصْحَابُ ﴿الْأَرْحَامِ﴾ الْقَرَابَاتِ ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ أَحَقُّ بِالْإِرْثِ مِنَ الْأَجَانِبِ ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَشَرَعِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عَنِ الصَّادِقِ (ع) لَاتَعُودُ الْأَمَامَةُ فِي أُخْوِينَ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالحَسِينِ (ع) أَبَدًا إِنَّمَا جَرَتْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ع) كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فَلَا يَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ع) إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابُ الْأَعْقَابِ [صا] (٧٥)

(٧٥) في الحديث : من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة [رو]



نزلت سنة تسع للهجرة

لها عشرة أسماء : براءة لما فيها من التبري ونبذ العهد ، والتوبة إذ تسبب فيها على المخلفين ، والفاضة لأنها فضحت أحوال المنافقين ، والمقشقة لأنها قشقت النفاق أي برأت منه ، والمبعثرة لأنها تبثت أي تبثت عن أحوال المنافقين ، والكافرين ، وسورة العذاب لما فيها من كثرة نكره والمخزية لما جاء فيها من إزاء المنافقين ، والممصرة لما ذكر فيها من إهلاكهم ، والمشردة لأنها شردت جمعهم وأتباعهم ، والمثيرة لأنها أنارت أي أظهرت معانيهم وكشفت أسرارهم وهتكت أسرارهم. [ملا]

نزلت بالمدينة ، وهي أربعة آلاف وأربعمائة وثمانية وثمانون حرفا ، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به ، ولا مثلها في عدد الآي ، ولم تبدأ بالبسملة ، ولم تكتب بأولها خلافا لسور القرآن العظيم كلها . قال القرطبي اختلف العلماء في سبب سقوط البسملة من أول هذه السورة على أقوال خمسة ... الثاني : قال ابن عباس قلت لعثمان ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ووضعتوها في السبع الطوال فما حملكم على ذلك ؟ قال عثمان : إن رسول الله (ص) كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : **ضعوا هذا في السورة** ... وتنزل عليه الآيات فيقول : **ضعوا هذه الآيات في السورة** ... وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل وبراءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله (ص) ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ، وأخرجه أبو عيسى الترمذي وقال : هذا حديث حسن ، وقول **ثالث** : روي عن عثمان أيضا ... إنه لما سقط أولها سقط **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** معه وروي ذلك عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قريبا فذهب منها فذلك لم يكتب بينهما **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** وقال سعيد بن جبير : كانت مثل سورة البقرة ، وقول **رابع** : لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله

فضلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة الأنفال وسورة البراءة في كل شهر لم يدخله نفاق أبدا ، وكان من شبيعة أمير المؤمنين (ع) ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب [صا]

فقال بعضهم : براءة والأففال سورة واحدة ، وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال إنهما سورتان ، وتركت {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتاهما في المصحف ، وقول خامس قال ابن عباس سألت علي بن أبي طالب (ع) لم لم يكتب في براءة {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ؟ قال : **لأن {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} أمان ، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان** (وهو شبيهه بالقول واحدة [صا])

والأول [قر]

**{بِرَاءة}** قاطعة حاسمة **{مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** إن الله ورسوله يتبرآن من عهود المشركين بعد أن أخذت العرب تنقض عهوداً عقدتها (١) **{فَسِيحُوا}** سبروا **{فِي الْأَرْضِ}** أيها المشركون والمنافقون مدة **{أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ}** آمينين لا يتعرض لكم احد **{وَاعْلَمُوا}** لسياحتكم تلك **{أَنْتُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ}** لا تقوتونه **{وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ}** مذلهم ، على أثر نزول هذه الآية أعلن رسول الله (ص) إلى جميع المعاهدين معه وذكر لكل منهم انه بعد انقضاء هذا الأجل فكل من يبقى على كفره يكون محاربا لله ورسوله ، وإنه يقتل حيث أدرك ، ويؤسر ويسبى (٢) **{وَأُذَانَ}** إعلام **{مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى}** كافة **{النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ}** يوم عرفة ، او يوم العيد لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله - العمرة تسمى الحج الأصغر - **{أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** وعهودهم **{وَرَسُولُهُ}** بريء منهم أيضاً **{فَإِنْ تَبْتُمْ}** من الكفر والغدر **{فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}** من التماذي في الضلال **{وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ}** أعرضتم عن الإسلام **{فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ}** لا تقوتونه طلباً **{وَيُبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** جعل الإنذار بشارة على سبيل الاستهزاء بهم ، وفي هذا وعيد عظيم ، عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين (ع) **قال: إن علي (ع) أسماء في كتاب الله لا يعلمه الناس** قلت : وما هو ؟ قال : **لأذان من الله ورسوله {علي (ع) والله هو الاذان يوم الحج الاكبر}** ، والاختبار متظاهرة بأن هذا المبلغ هو علي بن أبي طالب (ع) [شو] ، وذلك أن عادة العرب المطردة بينهم أن لا يبرم العهد ولا ينقضه إلا المعاهد نفسه أو واحد من أهل بيته [ملا] (٣) استثناء **{إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُسُوكُمْ}** ينكثوا **{سَبِيئًا}** من شروط العهد **{وَلَمْ يُظَاهَرُوا}** يعاونوا **{عَلَيْكُمْ أَحَدًا}** من أعدائكم **{فَاتَّبِعُوا}** أوفوا **{إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ}** كاملاً **{إِلَى}** انقضاء **{مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}** (٤) **{فَإِذَا انْسَلَخَ}** مضت **{الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ}** التي أبيح للناكثين أن يسبحوا فيه **{فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ}** الناكثين **{حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}** في حل وحرم **{وَخُدُّوهُمْ}** بالأسر **{وَاحْصُرُوهُمْ}** وامنعوهم من السفر **{وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}** ضيقوا عليهم الطرق التي يمرن بها كافة فيضطروا إلى الإيمان قسراً **{فَإِنْ تَابُوا}** عن الشرك

عن أمير المؤمنين (ع) لم ينزل (بسم الله الرحمن الرحيم) على رأس سورة براءة لأن بسم الله للأمان والرحمة ، ونزلت براءة لدفع الأمان والسيف ، عن الصادق (ع) الأنفال وبراءة واحدة [صا]

وانها آخر سورة نزلت روى ابن كثير أن هذه السورة نزلت على رسول الله (ص) عند مرجعه من غزوة تبوك ، ويحث أبا بكر الصديق أميراً على الحج تلك السنة ، ليقيم للناس مناسكهم فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب (ع) ليكون مبلغاً عن رسول الله (ص) ما فيها من الأحكام .... عن ابن عباس سورة براءة هي الفاضحة ، ما زال ينزل : ومنهم ومنهم ، حتى خفنا إلا تدع منهم أحداً ، وروي عن حذيفة بن اليمان أنه قال : إنكم تسمونها سورة التوبة وإنما هي سورة العذاب والله ما تركت أحداً من المنافقين إلا نالت منه ، وهذا هو السر في عدم وجود البسملة فيها ... إنما لم تكتب في صدر هذه السورة البسملة لأن التسمية رحمة ، والرحمة أمان وهذه السورة نزلت بالمنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين [مس]

.... وما قيل إن سورة التوبة وسورة الأنفال سورة واحدة ولذلك لم تكتب البسملة أولها اكتفاء بالبسملة أول الأنفال قيل لا يرتكز على نقل صحيح ولا دليل واضح ، ولا يستند لقول ثابت يوثق به ، لأنهما لو كانتا سورة واحدة لنزلتا

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ تصديقا لتوبتهم ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ فدعوهم ولا تتعرضوا لهم  
﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب (٥) ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ممن لا عهد بينك وبينه  
﴿اسْتَجَارَكَ﴾ استأمنك وطلب منك جوارك ﴿فَأَجْرُهُ﴾ أمنه ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ القرآن  
وحقيقة ما تدعوهم إليه ﴿ثُمَّ أبلغه مَأْمَنُهُ﴾ فأوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على  
نفسه وماله ان لم يُسلم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة الإسلام (٦) ﴿كَيْفَ يَكُونُ  
لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ محال ان يكون للمشركين عهد معتد به ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ مع  
إضمارهم الغدر والنكث ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أهل مكة ﴿فَمَا﴾ داموا  
﴿اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ لم يظهر منهم نكث على عهدهم ﴿فَأَسْقِئُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ من اتقى ربه ووفى وعده وترك الغدر والخيانة (٧) ﴿كَيْفَ﴾ يكون  
للمشركين عهد وحالهم هذه أنهم ﴿وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿لَا يَرْفُقُوا﴾ لا يراعوا  
﴿فِيكُمْ إِلَّا﴾ قرابة أو عهداً ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ عهدا وميثاقا ﴿يُرِضُونَكُمْ﴾ يعطونكم ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾  
بأسننتهم وعد الأيمان والوفاء ﴿وَتَأْتِيهِمْ﴾ وتمتّع ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ من الإذعان والوفاء ﴿وَأَكْثَرُهُمْ  
فَاسِقُونَ﴾ ناقضون للعهد (٨) ﴿اشْتَرَوْا﴾ استبدلوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بالقرآن ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وهو  
اتباع الهوى والشهوات ﴿فَصَدُّوا﴾ منعوا الناس ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ اتباع دين الإسلام ﴿إِنَّهُمْ  
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بسّ هذا العمل القبيح الذي عملوه (٩) ﴿لَا يَرْفُقُونَ﴾ لا يراعون  
﴿فِي﴾ قتل ﴿مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ عهداً ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ فإذا ظفرتهم بهم فلا تبقوا عليهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُعْتَدُونَ﴾ المتجاوزون الحد في الظلم والبغي (١٠) ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الكفر ﴿وَأَقَامُوا  
الصَّلَاةَ وَآتَوُا﴾ وأعطوا ﴿الزَّكَاةَ فَاجْزَأْكُمْ فِي الدِّينِ﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم  
﴿وَتَقَصَّلْ﴾ ونبين ﴿الآيَاتِ﴾ الحجج والأدلة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لأهل العلم والفهم (١١)  
﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾ نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ عهودهم الموثقة بالإيمان ﴿وَوَطَعُوا﴾  
وعابوا ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ بالقدح والذم ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةً﴾ رؤساء وصناديد ﴿الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ﴾  
ولا عهود ﴿لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ عن الطعن في الإسلام (١٢) ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ﴾ يا معشر  
المؤمنين ﴿قَوْمًا نَكَثُوا﴾ نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ العهود ﴿وَهُمْ أَوْ﴾ عزموا ﴿بِإِخْرَاجِ﴾ تهجير  
﴿الرَّسُولِ﴾ من مكة حين تشاوروا بدار الندوة على قتله ﴿وَهُمْ بَدَعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بالقتال  
حيث قاتلوا حلفاءكم خزاعة فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ أتخافونهم فتتركون قتالهم  
خوفاً ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في مخالفة أمره في ترك قتالهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾  
مصدقين بعذابه وثوابه (١٣) ﴿قَاتِلُوهُمْ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿بِعَذْبِهِمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ فقتالكم  
لهم عذاب بأيدي أولياء الله ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾ يذلهم بالأسر والقهر ﴿وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ يمنحكم  
الظفر والغلبة ﴿وَيَسْفِ سُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ بإعلاء دين الله وتعذيب الكفار وخزيعهم

دفعة واحدة معا ،  
الحق انهما سورتان  
منفردتان نزلت كل  
واحدة منهما على حدة  
وبينهما سبع سنين ،  
لان الأنفال نزلت بعد  
البقرة عقب حادثه بدر  
وهذه من آخر القرآن  
نزولا [ملا]

(١) من وصية رسول  
الله (ص) لأمرأه  
السرايا حيث يقول لهم  
: " إذا نزلتم بحصن  
فطلبوا النزول على  
حكم الله تعالى  
فانزلوهم على حكمكم  
فإنكم لا تدرون  
أصادفتم حكم الله تعالى  
فيهم أم لا، وإن طلبوا  
ذمة الله تعالى فانزلوهم  
على ذمتكم فلان تخفر  
ذمتكم خير من أن  
تخفر ذمة الله تعالى  
[ال]

(١١) بعث النبي (ص)  
ببراءة مع أبي بكر ثم  
دعاه فقال : لا ينبغي  
لأحد أن يبلغ هذا إلا  
رجل من أهلي فدعا  
علياً (ع) فأعطاه إياه  
[ال]

(٢) عن الرضا (ع)  
فأجل الله المشركين  
الذين حجوا تلك السنة  
أربعة أشهر حتى  
يرجعوا إلى مآمنهم،  
ثم يقتلون حيث وجدوا  
.... ابتداء من عشرين  
من ذي الحجة ،  
والحرم وصر ،  
وشهر ربيع الأول ،  
وعشرا من ربيع  
الأخر [صا]

(١٢) قال حنيفة بن  
اليمن : ما قوتل أهل  
هذه الآية بعد وما  
أدرى ما مراده والله  
تعالى أعلم بمراده  
[ال]

(١٣) قال أمير  
المؤمنين (ع) في  
أصحاب الجمل :  
عذرتني الله من طلحة  
والزبير بإيعاني  
طائعين غير مكرهين

(١٤) ﴿يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ قوم من اليمن قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى كثيراً  
﴿وَيُثِيبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بدخولهم في الإسلام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالأسرار ﴿حَكِيمٌ﴾  
في فعله (١٥) ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿أَنْ تَتْرَكُوا﴾ بغير امتحان وابتلاء ﴿وَلَمَّا  
يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ والحال أنه لم يتبين ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ المجاهد ﴿مِنْكُمْ﴾ من غيره ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المشركين ﴿وَالِجَّةَ﴾ أولياء وبطانة ويُفْشُوا اليهم  
أسرار المؤمنين ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعلم غرضكم ، عن الحسن الزكي (ع) **الوليجة**  
**الذي يقام دون ولي الأمر والمؤمنون ، في هذا الموضع هم الأئمة (ع) الذين يؤمنون**  
**على الله فيجيز أمانهم** [صا] (١٦) ﴿مَا كَانَ﴾ لا يصح ﴿لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا﴾ شيئاً من  
﴿مَسَاجِدِ اللَّهِ شَاهِدِينَ﴾ مقرين ﴿عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾  
التي هي العمارة والسقاية والحجاية وفك العاني ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ماكثون (١٧)  
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ﴾ تستقيم وتليق عمارة ﴿مَسَاجِدِ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ المؤمن المصدق  
بوحداية الله ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ بحدودها ﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ بشروطها ﴿وَلَمْ يَخْشَ  
إِلَّا اللَّهَ﴾ وخاف الله ولم يرهب أحداً سواه ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ في زمرة  
المهتدين يوم القيامة عمارة المسجد بعمارة القلب وبصدق النية وطهارة الباطن لله ولا تكون  
**عمارة المساجد إلا بمخالفة النفس وهواها (١٨) ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾ ايها الناس ﴿سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾**  
**الحجيج ﴿وَعِمَارَةَ﴾ وسدانة ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ**  
**اللَّهِ﴾ بالفضل والثواب وحسن العاقبة ، روي من طرق عدة ان الآية نزلت في علي بن**  
**أبي طالب (ع) [آل] ، كلا ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا يتساوى المشركون بالمؤمنين ، ولا**  
**أعمال أولئك بأعمال هؤلاء ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي﴾ لا يوفق ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لاختيارهم**  
**الضلال على الهدى (١٩) ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ طهروا أنفسهم من دنس الشرك بالإيمان ،**  
**شاهدوا بأنوار بصائرهم حتى لم يبق في سماء يقينهم سحب ريب ولا في هواء معارفهم**  
**ضباب شك . ﴿وَوَاجِرُوا﴾ وطهروا أبدانهم بالهجرة من الأوطان ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**  
**بَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ فلم يَدَّخِرُوا لأنفسهم من ميسورهم شيئاً إلا آثروا الله عليه فَظَفِرُوا**  
**بالنعمة ، هؤلاء ﴿أَعْظَمَ دَرَجَةً﴾ أجراً وأرفع ذكراً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من سقاية الحاج وعمارة**  
**المسجد الحرام وهم بالله مشركون ﴿وَأُولَٰئِكَ﴾ المؤمنون المهاجرون المجاهدون ﴿هُمْ**  
**الْفَائِزُونَ﴾ في جنات النعيم (٢٠) ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ﴾ القلوب مجبولة على محبة من يُبَشِّرُ**  
**بالخير ﴿بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ﴾ بَشَّرَ العاصي بالرحمة والمطيع بالرضوان ، وقدم**  
**أمر العاصي بالرحمة حتى لا يفتضح ويُعْرِفُهُمْ أنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من تلك**  
**الدرجات بسعيهم وطاعتهم ، ولكن برحمته وصلوا إلى نعمته ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (٢١)**

ثم نكتا يعتي من غير  
حدث أحدثته والله ما  
قول أهل هذه الآية )  
وان نكتوا ايمانهم )  
منذ نزلت حتى قاتلتهم  
... وقال والذي فلق  
الحبة وبرأ النسمة ،  
واصطفى محمدا  
(ص) بالنبوة أنهم  
لأصحاب هذه الآية  
وما قوتلوا منذ نزلت  
[صا]

(١٤) عن ابن عباس  
هم بطون من اليمن  
وسبأ قدموا مكة  
فأسلموا فلقوا من أهلها  
أذى شديدا فبعثوا إلى  
رسول الله (ص)  
يشكون إليه فقال :  
**أبشروا فإن الفرج**  
**قريب [م]**

(١٨) وفي الحديث  
القصي إن بيوت في  
الأرض : المساجد وان  
زوارى فيها عمارها  
فطوبى لعبد تطهر في  
بيته ، ثم زارني في  
بيتي فحق على  
المزور أن يكرم زائره  
وعن النبي (ص) يأتي  
في آخر الزمان ناس  
من أمتي يأتون  
المساجد يقعدون فيها  
حلقا ذكروهم الدنيا  
وحب الدنيا لا  
تجالسهم ... [صا]

(١٨) تنبيه عسى من  
الله تعالى واجبة حيثما  
وقعت في القرآن  
[مس]

(١٩) افتخر طلحة بن  
شيبه والعباس وعلي  
بن أبي طالب فقال  
طلحة أنا صاحب  
البيت معي مفتاحه  
وقال عباس أنا  
صاحب السقاية والقائم  
عليها وقال علي ما  
أدري ما تقولان لقد  
صليت إلى القبلة ستة  
أشهر قبل الناس وأنا  
صاحب الجهاد فأنزل  
الله الآية .... هذا  
توبيخ من الله تعالى  
لقوم افتخروا بالسقاية  
وسدانة البيت الحرام ،

﴿خَالِدِينَ﴾ ماكثين ﴿فِيهَا﴾ في الجنان ﴿أَبَدًا﴾ إلى ما لا نهاية ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يستحق دونه كل أجر (٢٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ﴾ الكافرين ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أنصاراً وأعاوناً تودونهم وتحبونهم ﴿إِنْ اسْتَحَبُّوا﴾ فضلوا ﴿الْكَفْرَ﴾ واختاروه ﴿عَلَى الْإِيمَانِ﴾ وأصرروا عليه ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ عن الباقر (ع) الإيمان ولاية علي بن أبي طالب (ع) [صا] (٢٣) ﴿قُلْ إِنْ كَانَ كُلُّ مَنْ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ التي تستصرون بهم ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ التي اكتسبتموها ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ قيل البنات والاخوات اذا كسدن في البيت لايجدن لهن خاطباً ﴿وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا﴾ تعجبكم الإقامة فيها ﴿أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ﴾ الهجرة الى ﴿اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ﴾ من الـ ﴿جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ انتظروا " وعيد شديد وتهديد" ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ بعاقبته ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن طاعته " وعيد لمن آثر أهله أو ماله ، أو وطنه ، على الهجرة والجهاد " ، في الحديث لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله [صا] (٢٤) ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ﴾ مشاهد ﴿كَثِيرَةٍ﴾ كانت ثمانين موطناً وحروب عديدة ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ واد بين مكة والطائف بعد الهزيمة التي منيتم بها ﴿إِذْ أَعْجَبْتُمْ﴾ اغتراركم بـ ﴿كَثْرَتِكُمْ﴾ قال بعض المسلمين لن نغلب اليوم من قلة ، فساعت مقالته رسول الله (ص) ﴿فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ﴾ تتفعكم الكثرة ﴿شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ على رحبها وكثرة اتساعها بكم من شدة الخوف ﴿ثُمَّ وُلِّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ منهزمين من شدة الرعب ، كانت نسبية بنت كعب المازنية تحثو الرمل وترمي في وجوه المنهزمين التراب وتقول : إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله ، وثبتت أم سليم في جملة من ثبتت محتزمة ممسكة بغيرها لأبي طلحة وفي يدها خنجر (٢٥) ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ بعد الهزيمة ﴿سَكِينَتَهُ﴾ الأمن والطمأنينة ، قيل ريح من الجنة أطيبت ريحا من المسك ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فسكنت نفوسهم ، عن الضحاك بن مزاحم نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله (ص) يوم حنين ، علي (ع) والعباس في نفر من بني هاشم [شو] ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ الملائكة يقون المؤمنين ﴿وَعَدَّابِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر وسبي النساء ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ﴾ عقوبة ﴿الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦) ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ فيوفقه للإسلام "إشارة إلى إسلام هوازن" ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ لخبث باطنهم ﴿فَلَا يَقْرَبُوا﴾ فلا يدخلوا ﴿الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ لا يحجوا ولا يعتمروا ﴿بَعْدَ﴾ حج ﴿عَامِهِمْ هَذَا﴾ عام تسع من الهجرة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿عِيْلَةً﴾ فقراً بسبب منعهم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع ﴿فَسَوْفَ يُعْطِيَكُمْ﴾

فأعلمهم أن الفخر في الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، والجهاد في سبيله وبذلك جاءت الآثار..... [طب]

(٢١) قابلهم الله سبحانه وتعالى بثلاث مقليل ثلاث بالرحمة في مقابلة الإيمان لأنها أعم النعم وبالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد بالنفس والأموال وفي مقابلة الهجرة وترك الأوطان وأبدهم الجنان الدار التي هي في جواره [أل]

(٢١) روي أن المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر أن يتصدق إن شفاه الله تعالى بمال كثير فلما شفي سأل العلماء عن حد الكثير فاختلفت أقوالهم فأشير إليه أن يسأل أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم (ع) وقد كان حبسه في داره فأمر أن يكتب إليه فكتب عليه السلام يتصدق بثمانين درهما ثم سأله عن العلة فقرأ هذه الآية وقال : عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين [أل]

(٢٢) فائدة: لما وصف المؤمنين بثلاث صفات : الإيمان والهجرة والجهاد والنفس والمال، قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاثة : الرحمة ، الرضوان ، والجنان ، فبدأ بالرحمة لأنها أعم النعم في مقابلة الإيمان وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد ، وثلث بالجنان في مقابلة الهجرة وترك الأوطان [مس]

(٢٢) ولا يخفى أن وصف الجنات بأن لهم فيها نعيم مقيم جاء في غاية اللطافة ، لأن

الهِجْرَةَ فِيهَا السَّفَرُ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ [أل]

(٢٣) قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَأْرَعَهَا سَمِعَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ تَوَمَّرَ بِهِ أَوْ شَرَّ تَتَهَى عَنْهُ [مس]

(٢٤) وَأَقْدَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فَقُلْنَا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيْمَانًا وَ تَسْلِيمًا وَ مُضِيًّا عَلَى اللَّحْمِ وَ صَبْرًا عَلَى مَنَاصِصِ الْأَلَمِ وَ جِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ ..... رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَذَابِنَا الْكَيْدَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الصَّنْءَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُتْلِفًا جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ [إنج]

(٢٥) كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَ الْأَعْدَاءُ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حِكْمَةِ إِلَى سِتَّةِ عَشَرَ أَلْفٍ وَ سَبَى مِنْهُمْ وَمِنْ نَسَائِلِهِمْ وَ ذُرَارِيهِمْ سِتَّةَ أَلْفٍ [زم]

(٣٠) سَبَبُ قَوْلِهِمْ أَنْ الْعَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ أَنْ الْيَهُودَ قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ بَعْدَ مُوسَى (ع) فَرَفَعَ اللَّهُ عَنَّهُمُ التَّوْرَةَ وَ مَحَاها مِنْ قُلُوبِهِمْ فَخَرَجَ عَزِيزٌ وَهُوَ غَلَامٌ يَسِجُ فِي الْأَرْضِ ، فَاتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ قَالَ : أَطْلُبُ الْعِلْمَ فَحَفِظْتُهُ التَّوْرَةَ فَأَمْلَاها عَلَيْهِمْ عَنْ ظَهْرِ لِسَانِهِ لَا يَخْرُمُ حَرْفًا فَقَالُوا مَا جَمَعَ اللَّهُ التَّوْرَةَ فِي صَدْرِهِ وَهُوَ غَلَامٌ إِلَّا لِأَنَّهُ ابْنُهُ [زم]

(٣٣) ذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ لِيَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ أَدَّى الْجِزْيَةَ وَقِيلَ : الْمَهْدِيُّ هُوَ عِيسَى فَقَطْ وَهُوَ غَيْرُ صَاحِبِ الْأَخْبَارِ الصَّاحِبِ قَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَى أَنْ الْمَهْدِيِّ مِنْ عَتْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ....

اللَّهُ ﴿ بَطَّرَ أُخْرَى مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ بِإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ " قَيْدَهُ بِالْمَشِيئَةِ لِيَنْقَطِعَ الْأَمَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى " ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴾ (٢٨) ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ إِيْمَانًا صَحِيحًا ﴿ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ بَلْ يَأْخُذُونَ بِمَا شَرَعَهُ لَهُمُ الْأَحْبَارُ وَالرَّهْبَانُ ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ الْإِسْلَامَ ﴿ مِنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكُتَابَ ﴾ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿ حَتَّى يُعْطُوا ﴾ يَدْفَعُوا إِلَيْكُمْ ﴿ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ ﴾ مِنْقَادِينَ مُسْتَسْلِمِينَ ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ أَذْلَاءَ مَقْهُورُونَ (٢٩) ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ بَعْضُهُمْ ﴿ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ ﴾ مَجْرَدُ دَعْوَى ﴿ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ بِاللِّسَانِ ، مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ ﴿ يَصَاهُونُ ﴾ يَسَابِهُونَ ﴿ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَهُمْ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿ قَاتِلَهُمْ ﴾ أَهْلَكُهُمْ ﴿ اللَّهُ أَتَى يُؤَفِّكُونَ ﴾ كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ " دَعَاءٌ عَلَيْهِمُ بِالْهَلَاكِ " (٣٠) ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ أَطَاعَ الْيَهُودَ ﴿ أَحْبَارَهُمْ ﴾ وَالنَّصَارَى ﴿ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴿ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وَتَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ ﴿ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ اتَّخَذَهُ النَّصَارَى رَبًّا مَعْبُودًا ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ﴾ أَنْ يَعْبُدُوا ﴿ إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَاهُ ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ تَتَزَهَّى ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ (٣١) ﴿ بَرِيدُونَ ﴾ هُوَلَاءُ الْكُفَّارِ ﴿ أَنْ يُطْفِئُوا ﴾ يَخْتَدِمُوا ﴿ نُورَ اللَّهِ ﴾ نُورَ الْإِسْلَامِ وَشَرَعَ مُحَمَّدٌ (ص) ﴿ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ بِجِدَالِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَنْبَغَ نُورُهُ ﴾ يَعْطِيهِ وَيَرْفَعُ شَأْنَهُ ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣٢) ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ مُحَمَّدًا (ص) ﴿ بِالْهُدَى ﴾ بِالْهَدَايَةِ التَّامَّةِ ﴿ وَدِينَ الْحَقِّ ﴾ وَالَّذِينَ الْكَامِلِ ﴿ لِيُظْهِرَهُ ﴾ لِيَعْطِيَهُ ﴿ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ سَائِرِ الْأَدْيَانِ ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْوَسَائِلَ طَرِيقًا لِلْعِبَادِ بَعْتُهُمْ أَعْلَامًا لِلْهُدَى عَلَى الطَّرِيقِ ، وَنُورًا يَهْتَدِي بِهِمْ ، وَعَمَّرَ بِهِمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَحَقِيقَةَ الدِّينِ ، عَنِ الصَّادِقِ (ع) ﴿ وَاللَّهُ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدَ وَلَا يَنْزِلُ تَأْوِيلُهَا حَتَّى يَخْرُجَ الْقَائِمُ ، فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ (ع) لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ ﴾ [صا] (٣٣) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ ﴾ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ ﴿ وَالرَّهْبَانِ ﴾ عُلَمَاءِ النَّصَارَى ﴿ لَيَأْكُلُونَ ﴾ يَأْخُذُونَ ﴿ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ بِالْحَرَامِ بِالرِّشَاءِ فِي الْأَحْكَامِ ، وَتَخْفِيفِ الشَّرَائِعِ لِلْعَوَامِ ﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾ وَيَمْنَعُونَهُمْ ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ عَنِ الدَّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾ يَجْمَعُونَ ﴿ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الْأَمْوَالَ ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَهَا ﴾ وَلَا يَبْذُلُونَهَا ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ مِنْ بَخْلِ بِالْقَلِيلِ مِنْ مَلِكِهِ فَقَدْ سَدَّ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ نَجَاتِهِ وَفَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ طَرِيقَ هَلَاكِهِ (٣٤) ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ حَتَّى تَصْبِحَ كَأُوبَى ﴿ فَتَكْوَى ﴾ تَحْرُقُ ﴿ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ لُوجَاهَتُهُمْ عِنْدَ النَّاسِ ﴿ وَجُحُوبُهُمْ ﴾ لِأَمْتَلَاتِهَا بِالْمَطْعَامِ الشَّهِيبِ ﴿ وَظُهُورُهُمْ ﴾ لِلْبِسْمِ الْمَلَابِسِ الْبِهِيَةِ ﴿ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ﴾ وَبَالَ ﴿ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ وَضَعْتَ الْكَيْدَ عَلَى تِلْكَ الْجِبَاهِ

المقبوضة عند رؤية الفقراء ، وَوَضَعَ الْمِكْوَةَ عَلَى جُنُوبٍ مِنْ كَشْحٍ دُونَ الْفُقَرَاءِ (٣٥)

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ الْقَمْرِيَّةَ وَعَلَيْهَا يُدَوَّرُ فَكُلُّ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في حكم الله ﴿إِنَّا عَشَرَ شَهْرًا﴾ على عدد منازل القمر ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يعني أن قضاؤه كان قبل ذلك ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ " ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب " سميت حرماً لأنها معظمة محترمة تتضاعف فيها الطاعات ويحرم القتال فيها ، أَفْرَدَ بَعْضَ الشُّهُورِ بِالْتَفْضِيلِ لِخُصُوصِهَا بِاسْتِكْنَارِ الطَّاعَةِ فِيهَا ، فَأَمَّا الْخَوَاصُّ مِنْ عِبَادِهِ فَجَمِيعُ الشُّهُورِ لَهُمْ شِعْبَانُ وَرَمَضَانُ وَجَمِيعُ الْبِقَاعِ لَهُمْ مَسْجِدٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظَلِمُوا فِيهِنَّ﴾ في هذه الأشهر ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بهتك حرمتهم ، ظلم النفس اطلاق عنانها في طرق الأمانى من اتباع الشهوات وارتكاب السيئات والتخطي إلى المحارم ثورده مواطن الهلاك ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ جميعاً ﴿كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بشارة بالنصرة والتأييد (٣٦) ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ تأخير حرمة شهر لشهر آخر ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ لأنه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ بسببه ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ﴾ الشهر الحرام ﴿عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ فيجعلون هذا مكان هذا ﴿لِيُؤْطِقُوا﴾ ليوافقوا ﴿عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ عدد الأشهر الحرم الأربعة ﴿فِيحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ فيستحلوا بذلك ما حرمه الله ﴿زَيْنٌ لَهُمْ﴾ الشيطان ﴿سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ فظنوها حسنة ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ﴾ عود إلى ترغيب المؤمنين وحثهم على المقاتلة ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا﴾ اخرجوا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ للجهاد ﴿انْفَلْتُمْ﴾ تباطأتم ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ، كان هذا التناقل في غزوة تبوك ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بنعيم الدنيا وآثرتموها ﴿مِنْ﴾ على ﴿الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ التمتع بلذات الدنيا ﴿فِي﴾ جنب ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ لا قيمة له ، توبيخ على ترك الجهاد (٣٨) ﴿إِلَّا تَتَفَرُّوا﴾ إن رفضتم الخروج إلى الجهاد ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أَنْ يَسْتَلْبِثَهُ حَلَاوَةُ النَّجْوَى إِذَا أَبَ ، باستيلاء العدو عليكم في الدنيا وبالنار في الآخرة ﴿وَيَسْتَنْبِدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ آخرين خيراً منكم يكونون أسرع استجابة لرسول الله (ص) وأطوع قيل أهل اليمن أو أبناء فارس ﴿وَلَا تَصْرُوهُ﴾ أي الله ﴿شِينًا﴾ بتناقلكم عن الجهاد ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٩) ﴿إِلَّا﴾ إن لم ﴿تَتَصْرُوهُ﴾ تنصروا رسول الله (ص) ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ فسينصره الله ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة مهاجراً ﴿ثَانِي﴾ أحد ﴿اِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ في محل القرب في كهف الأنوار في الأزل ، مختبئين في غار ثور وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ تطميناً وتطيبياً ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ لا تخف ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بالمعونة والنصر ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ الطمأنينة ﴿عَلَيْهِ﴾

وكون المهدي من عترة رسول الله (ص) أصح إسناداً [قر] (٣٢) عن النبي (ص) قال: لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله الإسلام إما بعز عزيز أو بذل ذليل .. [صا] (٣٤) عن الصادق (ع) إنما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى ولم يعطكموها لتكنزوها [صا]

(٣٤) اختلف الصحابة في المراد بهذه الآية ... إنما الصحيح المراد بها أهل الكتاب وغيرهم من المسلمين [قر]

(٣٤) عن زيد بن وهب قال : مررت بالريذة فإذا أنا بأبي ذر فقلت له : ما أنزلك هذه البلاد ؟ قلت : كنت بالشام فاختلقت أنا ومعاوية في هذه الآية فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب. وقلت : نزلت فينا وفيه فصار ذلك سبباً للوحشة فكتبني إلى عثمان يشكوني فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس عني كأنهم لم يروني من قبل ، فنذرت ذلك لعثمان فقال : إن شئت تحببت فكننت قريبا قلت : إني والله لا أدع ما كنت أقول [غر]

(٣٥) الكي في الوجه أشهر وأشنع ، وفي الظهر والجنب ألم وأوجع ، فلذلك خصها بالذكر من بين سائر الأعضاء [قر]

(٣٦) فائدة افضل الشهور شهر رمضان لأنه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لأنه مولد حبيب الرحمن ، ثم رجب

وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴿٤٠﴾ من الملائكة يحرسونه في الغار ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ أذل بها المشركين ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ﴾ التوحيد ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ الغالبة الظاهرة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ قاهر غالب ﴿حَكِيمٌ﴾ (٤٠) ﴿انْفِرُوا﴾ اخرجوا للقتال يا معشر المؤمنين ﴿خِفَافًا﴾ نشطين سراعاً حال النداء للقتال ﴿وَتِقَالًا﴾ متأهلين بكمال الاستعداد الى المخالفات في جميع الظروف والأحوال ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بما تيسر لكم منهما لإعلاء كلمة الله ﴿ذَلِكُمْ﴾ هذا النفير والجهاد ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من التناقل ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤١) ﴿لَوْ كَانَ﴾ ما دعوا إليه ﴿عَرْضًا﴾ نفعا ﴿قَرِيبًا﴾ غنيمة قريبة سهلة المنال ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ متوسطاً ليس ببعيد ﴿لَاتَّبِعُوكُمْ﴾ لخرجوا معك ، لا لوجه الله بل طمعاً في الغنيمة ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ المسافة التي تقطع بمشقة ، ولذلك اعتذروا عن الخروج لما في قلوبهم من النفاق ﴿وَسِيحِلُّونَ بِاللَّهِ﴾ معتردين بأعدار كاذبة ، وقالوا ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ لو كانت بنا قوة في الأبدان ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ رداً على تكذيبهم ﴿يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يقعون أنفسهم في الهلاك بأيامهم الكاذبة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم يخرجوا ﴿٤٢﴾ ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ﴾ - تطف الله عز وجل " سامحك في عتاب الرسول (ص) حيث قدم العفو على العتاب - ، كأنه يقول عز وجل " سامحك الله يا محمد (ص) لم أذنت لهؤلاء المنافقين في التخلف عن الخروج معك بمجرد الاعتذار " هلا تركتهم ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ﴾ يظهر ﴿لِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ الصادق منهم في عذره ﴿وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ ومن هو الكاذب ﴿٤٣﴾ ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، لأنهم يعلمون ما أعده الله للمجاهدين من الأجر الجزيل فكيف يتخلفون عنه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْفِقِينَ﴾ باخلاصهم في الإيمان ﴿٤٤﴾ ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ في التخلف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ المنافقون ﴿وَارْتَابَتْ﴾ لم يثبت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بالإيمان ﴿فَهُمْ فِي زَيْبِهِمْ﴾ شك ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾ حيارى لا يدرون ما يصنعون ﴿٤٥﴾ ﴿وَلَوْ أَرَادُوا﴾ أي المنافقين ﴿الْخُرُوجَ﴾ معك للجهاد ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ لاستعدوا له بالسلاح والزراد فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ خروجهم معك ﴿فَنَبَّطَهُمْ﴾ كسر عزمهم وجعل في قلوبهم الكسل ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا﴾ اجلسوا ﴿مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ من النساء والصبيان وأهل الأعدار - ذم لهم لإيثارهم القعود على الخروج للجهاد ، والآية تسلية له (ص) على عدم خروج المنافقين معه إذ لا فائدة فيه ولا مصلحة - ﴿٤٦﴾ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ﴾ معكم ﴿مِمَّا زَادَكُمْ إِخْبَالًا﴾ الا شراً وفساداً ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ عيوناً للمشركين فكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة ﴿يَبْغُونَكُمْ﴾ يطلبون لكم ﴿الْفِتْنَةَ﴾ بإيقاع الخلاف والرعب فيما

لأنه فرد أشهر الحرم وإنما قيل له رجب الأصم لأنه كان لا يُسمع فيه صوت الحديد ، ويسمى مُصْبِل الأسيئة لأنهم كانوا ينزوعون فيه الأسيئة من الرماح وهو شهر قريش ، ثم شعبان لأنه شهر حبيب الرحمن ، ثم ذو الحجة لأنه موطن الحج والعشر التي تعادل كل ليلة منها ليلة القدر [رو]

(٣٦) الشهر ينقسم الى شرعي وحقيقي فالشرعي معتبر بروية الهلال والحقيقي معتبر من اجتماع القمر مع الشمس في نقطة وعودته [مس]

(٣٦) فائدة كان العرب أهل حروب وغارات وكان القتال محرماً عليهم في الأشهر الحرم ، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهراً آخر ..... [مس] وروي أنه حدث ذلك في كنانة لأنهم كانوا فقراء محاربي إلى الغارة وكان رجل منهم يأتي كل عام إلى الموسم على حمار له ، فيقول أيها الناس : إني لا أعاب ولا أجاب ولا مرد لما أقول إنا قد حرمتنا المحرم وأخرنا صفر ثم يجيء العام المقبل ويقول : إنا قد حرمتنا صفر وأخرنا المحرم .. [زم]

(٤٠) ... واحتفى عليه الصلاة والسلام في الغار ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث أتاهم علي (ع) بالإبل والدليل فركبوا وتوجهوا نحو المدينة كذلك احتفى الإمام أحمد فيما يروي زمن فتنة القرآن كذلك لكن لا في الغار ، واحتفى هذا العبد



بينكم ﴿وَفِيكُمْ﴾ ضعفاء القلوب ﴿سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ يصغون إلى قولهم ويطيعونهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ محيطٌ ﴿بِالظَّالِمِينَ﴾ بالمنافقين يعلم ضمائرهم وظواهرهم (٤٧) ﴿لَقَدْ ابْتِغَا﴾ طلبوا ﴿الْفِتْنَةَ﴾ الشر لك بتشتيت شملك وتفريق صحبك عنك ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ يوم أحد، أو وقوفهم على الثانية ليلة العقبة ليفتكوا به ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ دبروا لك المكاييد والحيل ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ﴾ بنصرك عليهم ﴿وَوَهَّرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ وغلب دينه ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لذلك (٤٨) ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ أَئِذْنِي لِي﴾ في القعود ﴿وَلَا تَفْتَنِي﴾ بأن لا تأذن لي بالبقاء أو في الفتنة بنساء الروم ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بتخلفهم عن الجهاد وظهور كفرهم ونفاقهم ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ﴾ إحاطة السوار بالمعصم ﴿بِالْكَافِرِينَ﴾ لا مفر لهم منها (٤٩) ﴿إِنْ تُصِيبْكَ﴾ في بعض الغزوات ﴿حَسَنَةٌ﴾ ظفراً أو غنيمة ﴿تَسُوْهُمْ﴾ لفرط حسدهم ﴿وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ نكبة أو هزيمة يفرحوا ، هكذا صفة الحسود يتصاعد أنيُن قلبه عند شهود الحسنى ولا يسر قلبه غير حلول البلوى ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ احتطنا لأنفسنا وأخذنا بالحدز والتيقظ فلم نخرج للقتال ﴿وَيَتَوَلَّوْا﴾ وينصرفوا عن مجتمعهم ﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ مسرورون (٥٠) ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا﴾ خير ولا شر ولا شدة ولا رخاء ﴿إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ ما هو مقدر علينا ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ ناصرنا وحافظنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أول التوكل الثقة بوعده ثم الرضا باختياره (٥١) ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هَلْ تَرْتَضُونَ بَنًا﴾ تنتظرون بنا يا معشر المنافقين ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ العاقبتين الحميدتين ، إما النصر وإما الشهادة ﴿وَنَحْنُ نَرْتَضِىٰ﴾ ننتظر ﴿بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ يهلككم ﴿اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ يستأصلكم ﴿أَوْ﴾ يقتلكم ﴿بِأَيْدِيِنَا فَرْتَضُوا﴾ بنا إحدى تلك الحسينيين ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَضُونَ﴾ بكم إحدى تلك السوّأتين - يتضمن التهديد والوعيد - (٥٢) ﴿قُلْ﴾ للمنافقين ﴿أَنْفِقُوا﴾ مهما أنفقتم من الأموال ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ﴾ لأنكم ﴿كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خارجين عن طاعة الله (٥٣) ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ فقدوا الإخلاص في العطاء فحرموا الخلاص في عاجلهم وفي مآلهم ، بسبب كفرهم ﴿بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ متتافلون ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ﴾ أموالهم ﴿إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لأنهم لا يرجون بهما ثوابا (٥٤) الخطاب للسامع ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فانه استدراج لهم ووبال عليهم ﴿وَيَتَرَهَّقُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ ويموتوا ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٥٥) ﴿وَيَحْلِفُونَ﴾ ويقسمون ﴿بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمُنْكُمْ﴾ من جملة المسلمين ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ لكفر قلوبهم ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ ولكنهم يخافون منكم أن تقتلوهم كما تقتلون المشركين (٥٦) ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ حصناً يلجأون إليه ﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ سراديب يختفون فيها ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ مكاناً يدخلون فيه ﴿لَوَلَّوْا﴾ لأقبلوا

الحقير - اللاؤسى -  
 زمن فتح بغداد بعد  
 المحاصرة سنة سبع  
 وأربعين بعد الألف  
 والمانتين خوفاً من  
 العامة وبعض الخاصة  
 لأمور نسبت إلى  
 وافتراما وبعض  
 المنافقين علي في  
 سرداب عند بعض  
 الأحياء ثلاثة أيام أيضاً  
 لذلك ثم أخرجني منه  
 بالعز أمين وأيدني الله  
 تعالى بعد ذلك بالغر  
 الميامين [ال]

(٤٢) لما رجع النبي  
 (ص) من غزوة تبوك  
 أظهر الله نفاق قوم  
 [قر]

(٤٩) نزلت لما أراد  
 (ص) الخروج إلى  
 تبوك قال للجد بن  
 قيس وكان منافقاً يا أبا  
 وهب : هل لك في  
 جلد بني الأصفر  
 يعني الروم تتخذ منهم  
 سراي ووصفاء ؟  
 فقال يا رسول الله : لقد  
 عرف قومي أي معرم  
 بالنساء وإني أخشى إن  
 رأيت بني الأصفر ألا  
 أصبر عنهم فلا تفتني  
 وأذن لي في القعود  
 [مس]

(٤٩) أَيُّهَا النَّاسُ شُؤُوا  
 أَمْوَالِ الْفِتَنِ يَسْفِنُ  
 النَّجَاةَ وَعَرَّجُوا عَنْ  
 طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَ  
 ضَعُفُوا تِيغَانَ الْمُنَافَرَةِ  
 أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحِ  
 أَوْ اسْتَشْلَمَ فَرَاحَ [نح]

(٥٢) عن الباقر (ع)  
 إحدى الحسينيين أما  
 موت في طاعة الله  
 أو ادراك ظهور الإمام  
 [صا]

(٥٤) فائدة في الآية  
 دلالة على ان الكفار  
 مخاطبون بالشرائع  
 لانه سبحانه نهم على  
 ترك الصلاة والزكاة  
 ولو لا وجوبها  
 عليهما لم يذموا  
 بتركها [صا]

﴿إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ﴾ يسرعون كالفرس الجموح (٥٧) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك يا محمد (ص) ﴿فِي﴾ قسمة ﴿الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا﴾ أعطيتهم ﴿مِنْهَا رِضْوَانًا﴾ استحسنتوا ﴿وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا﴾ لم تعطهم من تلك الصدقات ﴿إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ عليك وعابوك (٥٨) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ الذين عابوك ﴿رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بما أعطيتهم من الصدقات وفتحوا بتلك القسمة ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كفانا فضل الله وإنعامه علينا ﴿سَيُؤْتِينَنَا﴾ سيرزقنا ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ صدقة أو غنيمة أخرى ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ في أن يوسع علينا من فضله ، لو وقفوا مع الله بسِرِّ الرضا لأنتههم فنونُ العطاء وتحقيقات المنى (٥٩) ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾ لهؤلاء دون غيرهم ، قسم الله جوائز فضله ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ الفقير من لا يقدر بالفعل او بالقوة على قوت سنته ، المتجردون بقلوبهم وأبدانهم عن الناس ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ اسوء حالا من الفقير ، قيل المسكين أحسن حالا من الفقير [مس] الذين سكنوا إلى جمال الانس حاضرين في العبودية بنفوسهم غائبين في أنوار الربوبية بقلوبهم ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ الذين يجمعون الصدقات ، اهل الاستقامة من الموحدين الذين قلوبهم معلقة بالله سبحانه لا بغيره ﴿وَالْمَوْلَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ أشرف العرب ليتألف قلوبهم على الإسلام ، الذين تتألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه ﴿فِي الرِّقَابِ﴾ لتخليص من الرق ، الجأئون في فك الرقاب من الجهل والغفلة ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ الذين أثقلهم الدين من غير إصراف ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ المجاهدين ، المحاربون نفوسهم بالمجاهدات ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ الغريب الذي انقطع في سفره ، السائح في طلب معرفة الله ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ فريضة حددها الله ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الآية تقتضي حصر الصدقات ، اذا تغرب العبد عن مألوفات اوطانه فهو في قرى الحق فالجوع طعمه والخلة مجلسه والمحبة شرابه والانس سروره والله تعالى مشهوده (٦٠) ﴿وَمِنْهُمْ﴾ المنافقون ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بأقوالهم وأفعالهم ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ﴾ نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإنما محمد (ص) أذن سامعة ﴿قُلْ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يسمع الخير فيعمل به ، ولا يعمل بالشر إذا سمعه ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يصدق فيما يقول ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به ﴿وَو﴾ هو ﴿رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ للمؤمنين ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ يعيبون ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ ويقولون ما لا يليق به ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦١) ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أنهم ما قالوا شيئاً فيه انتقاص للرسول ﴿لِيُرْضَوْكُمْ﴾ بتلك الأيمان ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بالإرضاء ﴿إِنْ كَانُوا﴾ حقاً ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ فليرضوا الله ورسوله ، إِنَّ الخَلْقَ لا يصدقونك وإن حأفت لهم والحق يقبلك وإن تخأفت عنه ؛ فالاشتغال بالخلق محنة أنت غير مأجور عليها ، والإقبال على الحق نعمة أنت

(٥٨) نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الأغنياء وظنوا أن رسول الله (ص) يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله (ص) ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب وننفر معه ونقوي أمره ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً [صا]

(٥٨) عن الصادق (ع) **إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِي النَّاسِ** [صا]

(٦٠) عن الصادق (ع) **" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) يَقْسِمُ صَدَقَةَ أَهْلِ الْبُودَايِ فِي أَهْلِ الْبُودَايِ، وَصَدَقَةَ أَهْلِ الْحَضْرِ فِي أَهْلِ الْحَضْرِ "** لان اعين فقراء كل موطن ممدودة الى اموال ذلك الموطن [صا]

(٦٠) قال علي (ع) **لِغَالِبِ بَنِي صَعْصَعَةَ أَبِي الْفُرَزْدَقِ فِي كَلَامِهِ دَانَ بَيْنَهُمَا : مَا فَطَنَتْ إِلَيْكَ الْكَثِيرَةُ قَالَ دَخَعَتْهَا الْحَفْوُوسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ (ع) ذَلِكَ أَحْمَدُ سَبَّلَهَا** [نح]

(٦٠) اختلفوا في العامل إذا كان هاشمياً لقوله (ص) **" إِنْ الصَّدَقَةُ لَا تَحِلُّ لِأَلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاحِ النَّاسِ ... "** واختلفوا في جواز صدقة التطوع لبني هاشم والصحیح انه لا بأس بها لبني هاشم ومواليهم لأن عليا والعباس وفاطمة تصدقوا وأوقفوا أوقافاً على جماعة من بني هاشم وصدقائهم الموقوفة معروفة مشهورة [قر]

مَشْكُورٌ عَلَيْهَا ، وَالْمَغْبُورُ مَنْ تَرَكَ مَا يُشْكُرُ عَلَيْهِ وَيُؤْتِرُ مَا لَا يُوجِرُ عَلَيْهِ (٦٢) ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ أي المنافقين ﴿أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ﴾ يعادي ويخالف ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ وجب لهم دخوله ﴿خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ أَخْزَى الْعَظِيمِ﴾ الفضيحة على رؤوس الأشهاد (٦٣) ﴿يَحْذَرُ﴾ يخشى ﴿الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ﴾ تكشف ﴿بِمَا﴾ عما ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق ﴿فَلِ اسْتَخْرَعُوا﴾ بدين الله كما تستهون ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾ ما تخفونه وتحذرون ظهوره من النفاق (٦٤) ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُم﴾ المنافقين عما قالوه من الباطل والكذب ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ ما كنا جادين ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُصٌ وَنَلْعَبُ﴾ نمزح ونلعب للترويح عن النفس ﴿فَلِ﴾ للمنافقين ﴿بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ الاستفهام للتوبيخ (٦٥) ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ بتلك الأيمان الكاذبة فإنها لا تنفعكم ﴿فَقَدْ كَفَرْتُمْ﴾ أظهرتم الكفر بإيذاء الرسول ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ﴾ فريقٍ ﴿مِنْكُمْ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم ﴿نُعَذِّبُ طَائِفَةً﴾ فريقاً آخر ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ لأنهم أصروا على النفاق (٦٦) ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ صنف واحد ﴿بِأَمْرٍ بِالْمُنْكَرِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ﴾ يمسكون ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الانفاق في سبيل الله ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته في الدنيا ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ في الآخرة تركوا طاعته وآثروا مخالفته فتركهم وما اختاره لأنفسهم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الكاملون في التمرد ، المنافق ستر المنافق يستر عليه عوراته ، والمؤمن مرآة المؤمن يبصر به عيوبه وينذره على سبيل نجاته (٦٧) ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ﴾ بإصلاحتهم ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أبداً ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ كفايتهم في العذاب ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من رحمته ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم لا ينقطع (٦٨) ﴿حَالِكُمْ﴾ يا معشر المنافقين ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ سبقكم من المكذبين ﴿كَانُوا أَشَدَّ﴾ أقوى ﴿مِنْكُمْ قُوَّةً﴾ أجساماً وبطشاً ﴿وَوُكِنُوا﴾ كانوا ﴿أَكْثَرٌ﴾ منكم ﴿أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخِلَافِهِمْ﴾ بنصيبيهم وحظهم من ملاذ الدنيا ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ أنتم ﴿بِخِلَافِكُمْ﴾ بملاذ الدنيا وشهواتها ﴿كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ سبقوكم ﴿بِخِلَافِهِمْ﴾ بنصيبيهم منها ﴿وَحُضِنْتُمْ﴾ في الباطل ﴿كَالَّذِي﴾ كما ﴿خَاصُوا﴾ فيه ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ﴾ ذهبت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ باطلاً ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا ثواب لها إلا النار ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٩) ﴿أَلَمْ يَأْتِيَهُمْ﴾ هؤلاء المنافقين ﴿نَبَأٌ﴾ خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الأمم السابقين حين عصوا الرسل ماذا حلَّ بهم ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ الذين أهلكوا بالطوفان ﴿وَعَادٍ﴾ بالريح ﴿وَتَمُودَ﴾ بالصيحة ، الرجفة ﴿وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ﴾ بسلب النعمة ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾ قوم شعيب الذين أهلكوا بالنار يوم الظلة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ - انتفكت أي انقلبت - قرى قوم لوط الذين انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وأمطروا حجارة من سجيل ﴿أَنْتُمْ﴾

(٦٠) إِنَّ اللَّهَ سَجَّاتُهُ  
فَرَضَ فِي أَمْوَالِ  
الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتِ الْفُقَرَاءِ  
فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا  
مَنَعَ بِهِ غَنِيِّ وَ اللَّهُ  
تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنِ  
ذَلِكَ [نح]

(٦١) وقال بعضهم أن  
الأيداء لا يختص بحال  
حياته (ص) بل يكون  
بعد وفاته (ص) أيضا  
وعدا من ذلك التكلل  
في أبويه (ص) بما لا  
يليق وكذا إيذاء أهل  
بيته (ع) لهم وليس  
بالبعيد [ل]

(٦٥) بينا رسول الله  
(ص) يسير في غزوته  
إلى تبوك وبين يديه  
ناس من المنافقين،  
فقالوا : انظروا إلى  
هذا الرجل يريد أن  
يفتح قصور الشام  
وحصونها هيبات  
هيبات !! فأطاع الله  
نبيه [طب]

(٦٥) قيل كان الرجال  
المنافقون ثلاثمائة  
والنساء المنافقات مئة  
وسبعين [ملا]

(٦٥) عن الباقر (ع)  
نزلت في اثني عشر  
رجلاً وقفوا على  
العقبة انتمروا بينهم  
ليقتلوا رسول الله  
(ص) وقال بعضهم  
لبعض إن فطن نقول  
إنما كنا نخوض  
ونلعب وإن لم فطن  
نقله وذلك عند  
رجوعه من تبوك  
فأخبر جبرئيل رسول  
الله (ص) بذلك وأمره  
أن يرسل إليهم  
ويضرب وجوه  
رواحلهم فضربها حتى  
نحاهم فلما نزل قال  
لحذيفة من عرف من  
القوم فقال لم أعرَف  
منهم أحداً فقال رسول  
الله (ص) فلان بن  
فلان حتى عذم قال  
حذيفة ألا نبعت إليهم  
فقتلهم فقال أكره أن  
يقول العرب لما ظفر  
بأصحابه أقبل يقتلهم ..  
[صا]

جاعتهم ﴿رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات فكذبوهم ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ﴾ فما أهلكهم الله ظلماً ، إنما أهلكهم بإجرامهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر وارتكاب المعاصي ، فأمن هؤلاء المنافقون أن يُسلك بهم في الانتقام سبيل أسلافهم ﴿٧٠﴾ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ إخوة في الدين يتناصرون ويتعاضدون ﴿يَأْمُرُونَ﴾ الناس ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ الخير ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ القبيح ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يؤديونها على الوجه الكامل ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ يُعْطُونَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في كل أمر ونهي ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ سيدخلهم في رحمته ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ غالب لا يُغلب ، يتواصون بينهم بتزك المحظورات ، فَتَحَابُّهُمْ فِي اللَّهِ وَقِيَامُهُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَصَحْبُهُمْ لِلَّهِ ، تركوا حظوظهم لحق الله وآثروا على هواهم رضاء الله ، أولئك الذين عَصَمَهُمُ اللَّهُ فِي الْحَالِ وَسِيرِحَمَهُمْ فِي الْمَالِ ﴿٧١﴾ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ على إيمانهم ﴿جَنَّاتٍ﴾ وارفة الظلال ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يزول عنهم نعيمها ﴿وَمَسَاكِنَ﴾ منازل ﴿طَيِّبَةً﴾ طيب فيها العيش ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ يسكنها النبيون والصديقون والشهداء ﴿وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ من ﴿ذَلِكَ﴾ كله ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ، اللهم أحشرنا في زمرة المهديين المرضيين عندك ﴿٧٢﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بإلزام الحجة ، وإقامة الحدود ﴿وَاعْظُظْ عَلَيْهِمْ﴾ شدد عليهم ﴿وَمَا أُوَاهُمْ﴾ مسكنهم ﴿جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ النفس كافرة فجاهدها بسيف المخالفة وحملها حملات الندم وسيرها في مفاوز الخوف ، لعلك ترددها إلى طريق التوبة والإنابة ﴿٧٣﴾ ﴿يَخْلُقُونَ﴾ أي المنافقين ﴿بِاللَّهِ﴾ أنهم ﴿مَا قَالُوا﴾ الذي بلغك عنهم من السب ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا﴾ أظهروا الكفر ﴿بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ تَسْتَرُوا بِأَيْمَانِهِمْ فَهَتَكَ اللَّهُ أَسْتَارَهُمْ وَكَشَفَ أَسْرَارَهُمْ ﴿وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ بالفتك بالنبي (ص) عند عودته من تبوك ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ عابوا ﴿إِلَّا أَنْ أَعَانَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ببركته ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن النفاق ﴿يَكُنْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا﴾ يصروا على النفاق ﴿بِعَدْبِهِمْ﴾ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَالْآجِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا﴾ ليس ﴿لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ ينقذهم من العذاب ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يحميهم ﴿٧٤﴾ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ المنافقين ﴿مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ نَأْتِيَنَّكَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وسع علينا في الرزق ﴿لِنَصَّدَّقَنَّ﴾ على الفقراء ﴿وَلِنُكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ونعمل فيها بعمل أهل الخير ﴿٧٥﴾ ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ﴾ رزقهم الله ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ وأغناهم ﴿بِخُلُوبِهِ﴾ بالإتفاق ﴿وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن طاعة الله ورسوله ﴿٧٦﴾ ولهذا ﴿فَأَعَقَبَهُمُ﴾ جعل الله عاقبتهم ﴿بِنِفَاقِهِمُ﴾ النفاق ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ لقاء الله ﴿بِمَا﴾ بسبب أنهم ﴿أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ ما عاهدوا الله عليه ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ويسبب

(٧١) تنبيه : في الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلها من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما منهم دون قوم [صا]

(٧٢) عن النبي (ص) من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي واعدني الله ربي جنات عدن فليوال علي بن أبي طالب ودريته (ع) من بعده [صا]

(٧٣) ولقائل أن يقول إن من المنافقين ممن علم الله ورسوله بأنهم يمتنون على نفاقهم كعبد الله بن سلول وثعلبة فلما ذالم يقتلهم رسول الله (ص) ؟ فالجواب عن هذا أنه لا يقتلهم حرمة للمعامل بظاهرة آخر الزمان ولئلا يتدبر بعض الولاة أو غيرهم بذلك فيقتل من يشاء ويترك من يشاء بتلك الحجة ولقد أجمعت الأمة على أنه لا يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه دفعا لما يترتب على ذلك من الفساد ولقطع باب الفتنة حيث يتطرق الناس إلى الطعن بكل من يكرهون [ملا]

(٧٤) تواتق خمسة عشر منهم على أن يدفعا رسول الله (ص) عن راحته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخظام راحته يقودها وحذيفة خلفا يسوقها فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقة السلاح فالتفت فإذا قوم مثلثون فقل إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا ..... [زم]

كذبهم في دعوى الإيمان والإحسان (٧٧) ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ هؤلاء المنافقون ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما يخفونه في صدورهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ وما يتحدثون به بينهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ لا يخفى عليه شيء (٧٨) ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ﴾ يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ المتبرعين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ إلا طاقتهم من الصدقة فيتصدقون بالقليل ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ يستهزئون بهم ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مقيم (٧٩) ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ سواء يا محمد (ص) استغفرت لهؤلاء المنافقين ﴿أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ مهما أكثرت من الاستغفار ﴿فَلَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أبداً ﴿ذَلِكَ﴾ أي عدم المغفرة لهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ لأنهم ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كفراً شنيعاً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن طاعته (٨٠) ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ بقعودهم ﴿خِلَافَ﴾ بعد خروج ﴿رَسُولِ اللَّهِ وَكِرْهُوا﴾ الخروج ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا﴾ للجهاد ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إيثاراً للراحة وخوف إتلاف النفس والمال ﴿وَقَالُوا﴾ بعضهم لبعض ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾ لا تخرجوا إلى الجهاد ﴿فِي الْحَرِّ﴾ وقت الحر ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿نَارُ جَهَنَّمَ﴾ التي تصيرون إليها ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ مما تحذرون من الحر المعهود ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ يفهمون (٨١) ﴿فَلْيَضْحَكُوا﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا﴾ في الآخرة ﴿كَثِيرًا جَزَاءً﴾ لهم ﴿بِمَا﴾ على ما ﴿كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بدل الله مسرتهم بحسرة وفرحتهم بترحة وراحتهم بعبرة ، حتى يكثر بكاؤهم في العقبى كما كثر ضحكهم في الدنيا (٨٢) ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ﴾ رذك ﴿اللَّهُ﴾ من غزوة تبوك ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ من المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر ﴿فَاسْتَأْذِنُوكَ﴾ طلبوا ﴿الْخُرُوجَ﴾ معك لغزوة أخرى ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ﴾ للجهاد ﴿أَبَدًا وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ بسبب ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوْلَ مَرَّةً﴾ حين لم تخرجوا إلى تبوك ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ المتخلفين عن الغزو - كان إسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم أول مرة - (٨٣) ﴿وَلَا تُصَلِّ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ من هؤلاء المنافقين إذا ﴿مَاتَ أَبَدًا﴾ لأن صلاتك رحمة وهم ليسوا أهلاً للرحمة ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ للدفن ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لأنهم كانوا في حياتهم منافقين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون من الإسلام (٨٤) ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾ لا تستحسن ما أنعمنا به عليهم من أموالهم وأولادهم لا يريد بهم الخير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا﴾ بالمصائب والنكبات ﴿وَتُرْهَقَ﴾ تخرج ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ أرواحهم ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ منشغلون بالتمتع (٨٥) ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ﴾ بأن ﴿ءَامَنُوا بِاللَّهِ﴾ بصدق ويقين ﴿وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ﴾ لنصرة الحق ﴿اسْتَأْذِنَكَ﴾ في التخلف ﴿أَوْ لَوْ

(٧٥) روي أن رجلاً يسمى ثعلبة جاء إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله: ادع الله أن يرزقني مالاً فقال: ويحك يا ثعلبة قليل تؤذي شركه ، خير من كثير ، لا تطيقه ، فقال : والذي بعثك بالحق لنن دعوت الله أن يرزقني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه ، فلم يزل يراجع حتى دعا له ، فاتخذ غنماً فتمت... [زم]

(٧٦) عن النبي(ص) البخيل من ذكرت عنده ولم يُصل على " وقال: أبخل الناس من بخل بالسلام [حق]

(٧٦) عُبَيْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَزَبٌ وَ يَفْوَتْهُ الْفَيْئُ الَّذِي آيَاهُ طَلَبَ فَيُعَيْشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفَقْرَاءِ وَ يُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ [نج]

(٧٧) عن النبي (ص) علامة المنافق ثلاثة : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا أوتى من خان [حق]

(٨١) فلا أموال بدلتُموها للذي رزقها و لا أنفس خاطرتُم بها للذي خلفها تُكْرَمُونَ بالله على عباده و لا تُكْرَمُونَ الله في عباده [نج]

(٨١) لا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله و نفسه نصيب [نج]

(٨٣) تنبيه : الإعجاز بقوله ممي ، مع العلم أنهم أمروا بالقتال في أية أخرى ، إشارة إلى أن القتال سيكون بعد وفاة النبي [مس]

الطَّوْلِ ﴿الْغِنَى﴾ **﴿مَنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا﴾** دعنا **﴿تَكُنْ مَعَ الْفَاعِدِينَ﴾** مع الذين لم يخرجوا للغزو  
**(٨٦) ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾** النساء والمرضى والعجزة الذين تخلفوا في البيوت  
**﴿وَطَبِعَ﴾** ختم **﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾** لا يفهمون ما في الجهاد وطاعة الرسول من  
السعادة **(٨٧) ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾** خير منهم لأنهم **﴿جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾**  
وأنفُسِهِمْ وَأَوْلِيكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴿منافع الدارين ، النصر والغنيمة في الدنيا ، والجنة والكرامة  
في الآخرة ﴿وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون **(٨٨) ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾** للمجاهدين والمؤمنين  
**﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾** مقيمين **﴿فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** الذي لا فوز  
وراءه **(٨٩) ﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ﴾** المعتذرون **﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾** أهل البدو الذين انتحلوا  
الأعدار الكاذبة وتخلفوا عن الجهاد **﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾** بالتخلف عن غزوة تبوك **﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ﴾**  
**﴿كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾** في ادعائهم الإيمان الذين لم يجيبوا إلى الرسول ولم يعتذروا  
**﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** " وعيد لهم شديد " ، هذا بيان لأحوال المنافقين  
من الأعراب بعد بيان أحوال المنافقين من أهل المدينة **(٩٠) ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾**  
الشيخوخ المسنين **﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾** العاجزين **﴿وَلَا عَلَى﴾** الفقراء **﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا﴾**  
**﴿يُفِقُونَ﴾** نفقة للجهاد **﴿حَرَجٌ﴾** إثم في القعود **﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾** أخلصوا الإيمان  
**﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾** لمعاتبتهم ، المحسن من يرى الإحسان كله من الله ، فلا  
يكون لأحد عليه سبيل ولا يرى لنفسه على أحد حقاً **﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** حيث وسع على  
أهل الأعدار **(٩١) ﴿عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا تَوَكَّأ﴾** أرادوا الغزو **﴿لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتُمْ﴾** لهم **﴿لَا﴾**  
**﴿أَجِدُ﴾** ليس عندي **﴿مَا أَحْمَلَكُمْ عَلَيْهِ﴾** من الدواب **﴿تَوَلَّوْا﴾** انصرفوا **﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾**  
تسيل **﴿مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾** - كان فيهم ممن شهد بداراً - **﴿أَلَا يَجِدُوا مَا يُفِقُونَ﴾** لأنهم لم  
يجدوا ما ينفقونه لغزوة تبوك ، ولم يكن عند الرسول ما يحملهم عليه **(٩٢) ﴿إِنَّمَا﴾**  
**﴿السَّبِيلُ﴾** الإثم والحرَج **﴿عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾** في التخلف **﴿وَهُمْ أَغْنَاءُ﴾** قادرون على  
الجهاد وعلى الإنفاق ، السبيل بالعقوبة والملامة على الذين يتأخرون عنك في الخروج  
إلى الجهاد وتساعدهم على الخروج الاستطاعة والقدرة **﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾**  
كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتى **﴿وَطَبِعَ﴾** ختم **﴿اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** مَنْ  
استوطن مركب الكسل واكتسى لباس الفشل وركن إلى مخاريق الحيل حريم استحقاق القرية  
**(٩٣) ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾** المتخلفون عن غزوة تبوك **﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾** من جهادكم **﴿قُلْ﴾**  
**﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾** بالمعاذير الكاذبة **﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾** فلن نصدقكم **﴿قَدْ نَبَأْنَا﴾** أخبرنا **﴿اللَّهُ مِنْ﴾**  
**﴿أَخْبَارِكُمْ﴾** بأحوالكم وما في ضمائرهم من الخبث والنفاق **﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾**  
انتبوهن من نفاقكم أم تقيمون عليه **﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾** ترجعون بعد مباتكم **﴿إِلَى﴾** الله **﴿عَالِمٌ﴾**

(٨٦) الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنحة الوثيقة فمن تركه رغبة عنه أبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وثبت بالصغار والقمامة وشرب على قلبه بالإنشباب وأبواب الحق منه يتضيق الجهاد وسيم الخسوف [بخ]

(٩٢) هم البكاهون السبعة من الأنصار أتوا الرسول (ص) وقالوا: قد نذرنا الخروج فاحملنا نغزو معك، فقال (ص): لا أحد ما أحكمكم عليه فتولوا وهم يكون [ب]

(٩٥) كانوا ثمانين رجلاً منافقين فقال النبي (ص) حين قدم المدينة: لا تجالسوهم ولا تكلموهم [زم]

(١٠٠) السابِقُونَ هم الذين صلوا إلى القبليتين والذين شهدوا بدرًا أو من بليع بالحديبية وهي بيعة الرضوان ما بين الهجرتين والأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير فحملهم القرآن [زم]

**الْغَيْبِ** ﴿السِّرِّ وَالشَّهَادَةِ﴾ العَلَانِيَةِ ﴿فَيُبَيِّنُكُمْ﴾ فيخبركم ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عند وقوفكم بين يديه (٩٤) ﴿سَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ رجعت ﴿إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ لتصفحوا عنهم ولتعرضوا عن ذمهم ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ واتركوهم وشأنهم ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ لا ينفع فيهم التوبيخ لخبث باطنهم ﴿وَمَا وَاهُمْ﴾ مصيرهم ﴿جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ في الدنيا ، من الآثام (٩٥) ﴿يُخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ كرره لبيان كذبهم وللتحذير من الاغترار بمعاذيرهم ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ فإن رضاكم لا ينفعهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ لأن الله ساخط عليهم (٩٦) ﴿الْأَعْرَابِ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم ، فكانوا أطلق لساناً بالكفر من منافقي المدينة بسبب بعدهم عن سماع القرآن وأحاديث الرسول ﴿وَأَجْدَرُ﴾ وهم أولى بـ ﴿أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الأحكام والشرائع ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٩٧) ﴿وَمِنَ هَؤُلَاءِ﴾ ﴿الْأَعْرَابِ﴾ الجهلاء ﴿مَنْ يَتَّخِذْ يَعْدُو﴾ ما ينفق ﴿يَصْرِفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مغرمًا ﴿غَرَامَةً﴾ وخسراناً إذ لا يحاسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ ينتظر ﴿بِكُمْ الدَّوَائِرَ﴾ مصائب الدنيا ليتخلص من أعباء النفقة ﴿عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ عليهم يدور العذاب والهلاك ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٩٨) ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ﴾ يصدق ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وبالبعث بعد الموت ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ما يقربه من رضا الله ﴿رِضْوَاتٍ﴾ ودعاء ﴿الرَّسُولِ﴾ للمتصدقين بالبركة والخير ﴿أَلَا إِنَّهَا﴾ أي هذا الإنفاق ﴿قُرْبَةٌ﴾ عظيمة ﴿لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهناك من يرى الأشياء عارية لله في يده يرى أن ما ينفقه غنماً لا غمراً (٩٩) ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ الذين سبقوا إلى الله بقلوبهم وحسن قصدهم إليه بطاعتهم له والله وفقهم لذلك حتى صارت قلوبهم فارغة من ذكر كل شيء إلا من ذكره ، عن عبد الرحمن بن عوف هم ستة من قريش أولهم إسلاما علي بن أبي طالب (ع) [شوا] ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ في الهجرة ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ والنصرة ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾ سلكوا طريقهم ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ في سيرتهم ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ وعدّ بالغفران والرضوان عنهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ لما أجزل لهم من الثواب ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ مقيمين ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾ من غير انتهاء ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ من طلب القرية إلى الله ، هان عليه ما بذله في جنب ذلك، وكيف ينال القرية إلى الله من لا يزال يتقرب إلى ما يبعده من الله وهو الدنيا (١٠٠) ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ﴾ يا أهل المدينة من ﴿الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ منازلهم قريبة منكم ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ ومنكم ﴿مَرَدُوا﴾ استمروا ﴿عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ يا محمد (ص) لمهارتهم في النفاق بحيث يخفى أمرهم ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ ونخبرك عن أحوالهم ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ﴾

(١٠٠) وإنما خص الله السابقين الأولين في هذه الآية بهذه المزية العظيمة لأن الهجرة أمر شاق على النفس لما فيها من مفارقة الوطن والأهل [ملا]

مَرَّتَيْنِ ﴿ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ بَعْدَ الْقَبْرِ ﴾ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ ﴿ النَّارِ . (١٠١) ﴾ قَوْمٌ ﴿ ءَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا ﴾ أَقْرَبُوا ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ وَلَمْ يَعْتَرِفُوا عَنِ تَخْلِفِهِمْ بِالْمَعَادِيرِ الْكَاذِبَةِ بَلْ لَكَسَلَهُمْ ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ جَاهِدَهُم السَّابِقُ ﴿ وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ تَخْلِفُهُمْ عَنِ غَزْوَةِ تَبُوكَ ﴿ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ سَيُتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ صِفَةُ النَّادِمِينَ وَالْمَعْرِضِينَ عَنِ الذُّنُوبِ وَالنَّوَابِينَ لِلتَّوْبَةِ وَهُوَ الْإِعْتِرَافُ بِمَا سَبَقَ مِنْهُمْ ، وَكَثْرَةُ النَّدَمِ عَلَىٰ ذَلِكَ وَالِاسْتِغْفَارُ مِنْهُ وَذِكْرُ الْمَعَاصِي عَلَى الدَّوَامِ وَالِابْتِهَالُ إِلَى اللَّهِ بِصِحَّةِ الْإِفْتِقَارِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْتَحُ لَهُ بَابَ التَّوْبَةِ وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِهِا . (١٠٢) ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ مِنْ أَمْوَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴿ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿ وَتُزَكِّيهِمْ ﴾ وَتَمْنِي حَسَنَاتِهِمْ ، تَطَهَّرَ سِرَائِرُهُمْ وَتَزَكَّى نَفْسُهُمْ ﴿ بِهَا ﴾ بِتِلْكَ الصَّدَقَةِ ﴿ وَصَلِّ ﴾ وَادْعِ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ ﴾ دَعَائِكَ ﴿ سَكَنٌ ﴾ طَمَآنِينَةٌ ﴿ لَهُمْ ﴾ تَسْكِنُهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ وَتَقَطِّعُهُمْ عَنِ الدُّنْيَا ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ بِبَنِيَاتِهِمْ (١٠٣) ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا ﴾ أَي التَّائِبِينَ ﴿ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ لِمَنْ تَابَ ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ يَقْبَلُهَا مِمَّنْ أَحْلَصَ النِّيَّةَ ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ فَرَقَ بَيْنَ الْإِخْذِ وَالْقَبُولِ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَقْبَلُ وَلَا يَأْخُذُ ، وَلَكِنْ لَا يَأْخُذُ إِلَّا عَنِ قَبُولِ (١٠٤) ﴿ وَقُلْ اْعْمَلُوا ﴾ مَا شِئْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ وَسَتُعْرَضُ أَعْمَالُكُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، يَرَاهُ رُؤْيَا مُشَاهِدَةً ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ يَرُونَهُ رُؤْيَا فِرَاسَةً وَتَوْسَمًا ، عَنِ الصَّادِقِ (ع) ﴿ الْمُؤْمِنُونَ هُمُ الْإِئِمَّةُ ﴾ (ع) [صا] ﴿ وَسُتْرُدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ لَا فَرْقَ عِنْدَهُ بَيْنَ السَّرِّ وَالْجَهْرِ ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ ﴾ فَيَجَازِيكُمْ اللَّهُ ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥) ﴿ وَءَاخِرُونَ ﴾ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ ﴿ مُرْجُونَ ﴾ مُؤَخَّرُونَ ﴿ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ لَمْ يُصَرِّحْ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ وَلَمْ يَسْمَعْهُمُ بِالْيَأْسِ مِنْ غَفْرَانِهِ ، فَوَقَفُوا مَتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ وَإِمَّا أَنْ يُوَفِّقَهُمُ لِلتَّوْبَةِ وَيَغْفِرَ لَهُمْ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ إِنْ عَذَّبَهُمْ فَلَا اعْتِرَاضَ يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ رَحِمَهُمْ فَلَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ إِلَيْهِ (١٠٦) ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ﴿ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ مُضِرَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَكُفْرًا ﴾ تَقْوِيَةً لِلْكَفْرِ ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ﴾ جَمَاعَةِ ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الَّذِينَ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ لِلصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ قَبَا ﴿ وَإِزْصَادًا ﴾ تَرْقُبًا ﴿ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) لَا أَجِدُ قَوْمًا يِقَاتِلُونَكَ إِلَّا قَاتَلْتُكَ مَعَهُمْ ﴿ وَيَخْلِفُونَ ﴾ وَلِيَقْسَمَنَّ لَكَ الَّذِينَ بَنَوْهُ ﴿ إِنَّ ﴾ مَا ﴿ أَرَدْنَا ﴾ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ ﴿ إِلَّا الْاُحْسَنَى ﴾ مِنَ الرِّفْقِ بِالْمَسْكِينِ ، وَالِاتِّوَسُّعَةَ عَلَى الْمُصَلِّينِ ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ يَعْلَمُ ﴿ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٠٧) ﴿ لَا تَقُمْ ﴾ لَا تَصَلِّي ﴿ فِيهِ أَبَدًا ﴾ الْمَقَامِ فِي أَمَاكِنِ الْعَصِيانِ مِنْ عِلَامَاتِ الْمَمَالَةِ مَعَ أَرْبَابِهَا ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَى ﴾ تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ابْتَدَى فِي بِنَائِهِ ﴿ أَحَقَّ ﴾ أَوْلَى وَأَجْدَرَ ﴿ أَنْ تَقُومَ ﴾ تَصَلِّي ﴿ فِيهِ ﴾

(١٠٢) عن الباقر (ع) في هذه الآية قال : عسى من الله واجب وإنما نزلت في شيعتنا المنينين [صا] (١٠٥) عن الصادق (ع) إن أعمال العباد تعرض على رسول الله (ص) كل صباح أبراها وفجارها فاحذروا وليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح [صا] (١٠٥) عن أمير المؤمنين (ع) إذا ناولتم العائل شيئا فاسألوه أن يدعو لكم فإنه يجاب له فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكنون وليرد الذي ناوله يده إلى فيه فيقبلها فإن الله تعالى يأخذها قبل أن تقع في يده [صا] (١٠٥) عن الباقر (ع) إن الله شاهد في أرضه وإنما أعمال العباد تعرض على رسول الله (ص) [صا] (١٠٦) عن ابن عباس : هم كعب بن مالك ، وممرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، لم يسارعوا إلى التوبة والاعتذار وكانوا من أصحاب بدر ، فنهى النبي (ص) عن كلامهم والسلام عليهم وقد وقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم [مس] (١٠٧) روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء وصلى فيه رسول الله (ص) حسدتهم إخوانهم بنو غنم بن عوف ، وقالوا : نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد (ص) فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء وقالوا



مسجد قباء ﴿فِيهِ رَجَالٌ﴾ أتقياء ﴿يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ عن المعاصي وهذه سمة العابدين ،  
ويتطهرون عن الشهوات والأمانى وتلك صفة الزاهدين ، ويتطهرون عن محبة المخلوقين ،  
وتلك صفة العارفين ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ طهارة العلم من الجهل وطهارة الذكر من  
النسيان وطهارة الطاعة من المعصية. (١٠٨) ﴿أَقْمَنَ﴾ هل من ﴿أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى﴾  
وخوف ﴿مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾ وطلب مرضاته ﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا﴾ أم  
مسجد بني على النفاق فهو على ﴿حُرْفٍ﴾ طرف واد ﴿هَارٍ﴾ متصدع مشرف على  
السقوط ﴿فَأَنْهَارٍ﴾ فسقط ﴿بِهِ﴾ البناء ﴿فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي﴾ لا يوفق ﴿الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٩) ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لا يزال في قلوب أهل  
مسجد ضرار شك ونفاق ، وغيط وارتياب بسبب هدمه ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الى ان  
تتصدع قلوبهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال المنافقين ﴿حَكِيمٌ﴾ (١١٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى﴾ عقد  
بيع وشراء ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ النَّفْسَ محلُّ الآفات ﴿وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةُ﴾ على  
بذلهم الأموال والأنفس ، الجنَّةُ جنتي والمالُ مالي فاشترتوا جنتي بمالي ﴿يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ﴾ لإعزاز دين الله ﴿فَيُقْتَلُونَ﴾ الأعداء ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾ ويستشهدون ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾  
قاطعاً مثبتاً ﴿فِي النَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ﴾ لا أحد ﴿أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾  
﴿فَأَسْتَبْشِرُوا﴾ افرحوا غاية الفرح ﴿بِيبَعُكُمْ﴾ إذ بعتم فانبا بباقي وزائلا بدائم ﴿الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾  
الله عز وجل ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لا فوز أعظم منه ناهيك من بيع ، المشتري فيه  
رب العلاء ، والتمن جنة المأوى ، والواسطة محمد المصطفى (ص) ، ما أكرمه سبحانه ،  
فإن أنفسنا هو خلقها ، وأمواننا هو رزقها ، ثم وهبها لنا ، ثم اشتراها منا بهذا الثمن  
الغالي ، فإنها لصفقة رابحة ، نفسك موضع كل شهوة وبلية ، ومالك محل كل أثم  
ومعصية ، فأراد أن يزيل ملكك عما يضرك ، ويعوضك عليه ما ينفعك عاجلاً وأجلاً  
﴿١١١﴾ ﴿التَّائِبُونَ﴾ عن المعاصي ، الراجع إليه عن زلته إلى طاعته ومن متابعة هواه  
إلى موافقة رضاه ﴿الْعَابِدُونَ﴾ المخلصون في العبادة ، مع رؤية التقصير ﴿الْحَامِدُونَ﴾  
له في السراء والضراء ، الشاكرون له على وجود أفضاله ﴿السَّائِحُونَ﴾ في الأرض للغزو  
أو طلب العلم وقيل الصائمون ، الذين يسبحون في الأرض للاعتبار وطلب الاستبصار ،  
ويسبحون بقلوبهم في مشارق الأرض ومغاربها بالتفكير بحكمة خالقها ، ويسبحون بأسرارهم  
في الملكوت فيجدون رَوْحَ الوصال ويعيشون بنسيم الأنس ﴿الرَّاكِعُونَ﴾ الخاضعون له  
على الدوام ﴿السَّاجِدُونَ﴾ المصلون الطالبون قربه ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الذين يدعون  
الخلق إلى الله يتواصون بالإقبال على الله وتترك الاشتغال بغير الله يأمرون أنفسهم بالتزام  
الطاعات ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ينهاون أنفسهم عن اتباع المنى والشهوات بتترك التعرّيج

لرسول (ص) وهو  
يجهز إلى تبوك إننا  
نحب أن تأتينا فتصلي  
لنا فيه ، فقال : إني  
على جناح سفر ، ولما  
انصرف من تبوك  
نزلت فارس من هدم  
المسجد وأحرقه وأمر  
أن يتخذ مكانه كنيسة  
يلقى فيها الجيف  
والقمامة [صا]

(١٠٩) فائدة : الآية  
على سبيل التشبيه  
والتمثيل لعمل أهل  
الإخلاص، والإيمان ،  
وعمل أهل النفاق  
والضلال [مس]

(١١١) ... أنه ليس  
لانفسكم ثمن إلا الجنة  
فلا تبيعوها إلا بها  
وفيه .... فلا أموال  
بذلتهموا للذي رزقها  
ولا أنفس خاطرت بها  
للذي خلقها [نج]

(١١١) بايعهم فأعلى  
لهم ثمن الأنفس هو  
خلقها ، وأمواؤها هو  
رزقها ، ثم وهبها  
لهم ، ثم اشتراها منهم  
بهذا الثمن الغالي  
فإنها لصفقة رابحة  
[مس]

(١١٢) الناس أربعة:  
تائب وعباد ومحب  
وعارف ، فالتائب  
يعمل للنجاة ، والعباد  
يعمل للدرجات ،  
والمحب يعمل للقرابات  
والمعارف يعمل  
لرضا ربه من غير  
حظ لنفسه فيه [حق]

(١١٢) قال عامة  
المفسرين هم  
الصائمون لقوله (ص)  
سياحة أمتي الصيام  
وقال أهل المعنى :  
الإنسان إذا امتنع من  
الأكل والشرب انفتحت  
عليه أبواب المعاني  
والحكم وتحت له  
أنوار المعارف  
والحقائق فيحصل له  
سياحة في عالم العقول  
[غر]

في أوطان الغفلة ﴿وَالْحَافِظُونَ﴾ المتمسكون ﴿لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ بفرأض الله ، المراعون أوامر الله عليهم في جوارحهم وقلوبهم وأسرارهم وأرواحهم ﴿وَيَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ القائمون بحفظ هذه الحرمات ، بجنات النعيم (١١٢) ﴿مَا كَانَ﴾ لا ينبغي ولا يصح ﴿لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا﴾ أن يطلبوا من الله المغفرة ﴿لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَيْ﴾ المشركين ﴿أُولِي قُرْبَى﴾ أقرباء لهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ وضح ﴿لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ لموتهم على الكفر (١١٣) ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنِّ﴾ من أجل ﴿مُوعِدَةٍ﴾ وعد ﴿وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ تقدم له ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ لإبراهيم ﴿أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ مصرّ على الكفر ﴿تَبَيَّرَ مِنْهُ﴾ من أبيه بالكلية ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ كثير الرحمة ورقة القلب ﴿حَلِيمٌ﴾ صبور (١١٤) ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ وفقهم للإيمان ﴿وَحَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ يجتنبونه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١٥) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ﴾ سلطان ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي﴾ قلوب العارفين بأنوار المعرفة ﴿وَيُمِيتُ﴾ بيده وحده حياتهم وموتهم ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ ايها الناس ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ أحد غير الله تلجأون إليه ، من طلب الملك من غير مالك الملك فقد أخطأ الطريق (١١٦) ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ من إذنه للمنافقين في التخلف ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ لما حصل منهم من بعض الهفوات في غزوة تبوك ، حيث تباطأ بعضهم وتثاقل عن الجهاد آخرون ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ في شدة الحر ، وقلة الزاد ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ كادت قلوب بعضهم تميل عن الحق وترتاب ، لما نالهم المشقة والشدة ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ لما ندموا ﴿إِنَّهُ بِهِمْ﴾ بالمؤمنين ﴿رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٧) ﴿وَ﴾ تاب كذلك ﴿عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ تخلفوا عن الغزو ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ مع سعتها ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ بما اعتراهم من الغم والهم من فرط الوحشة - وذلك بسبب أن الرسول (ص) دعا لمقاطعتهم فكان أحدهم يفشي السلام لأقرب أقربائه فلا يرد عليه وهجرتهم نساؤهم وأهلهم وأهلهم حتى تاب الله عليهم - ﴿وَوَظَنُوا﴾ وأيقنوا ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ﴾ لهم يلجأون إليه ﴿مِنْ اللَّهِ إِلَّا﴾ بالرجوع ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ ليستقيموا على التوبة ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ على عباده الرجاعين إليه ﴿الرَّحِيمُ﴾ من رجع إلى الله تصديق عليه الأرض حتى لا يجد قدمه فيها موضع قرار إلا وهو خائف ، وتصديق عليه أحوال نفسه فينتظر الهلاك مع كل نفس ، ولا يكون له ملجأ ولا معاد ولا رجوع إلا إلى ربه بانقطاع قلبه عن كل سبب (١١٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا﴾ راقبوا ﴿اللَّهَ﴾ في جميع أقوالكم وأفعالكم ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في الدين نية وقولاً وعملاً ، هم الذين لم يخالفوا الميثاق الأول ، عن ابن عباس : مع علي واصحاب علي (ع) [شو] (١١٩) ﴿مَا كَانَ﴾ ما صح ولا استقام

(١١٢) تَابَّ يَرْجِعُ عَنْ أَعْمَالِهِ إِلَى تَبْدِيلِ أَحْوَالِهِ فَيَجِدُ عِنْدَهُ فَنُونَ أَفْضَالَهِ وَتَابَّ يَرْجِعُ لِحَظِّ نَفْسِهِ مِنْ جَزِيلِ تَوَابِهِ أَوْ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ أَلِيمِ عَذَابِهِ وَتَابَّ يَرْجِعُ طَلِبًا لِفَرَحِ نَفْسِهِ حِينَ يَخْلُصُ مِنْ شَوْمِ أَوْزَارِهِ [حق]

(١١٧) نزلت في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعرير المسوس والتمر المدود والإهالة السنخة وكان نفر منهم يخرجون ما معهم من التميرات بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة إلا النواة [صا]

(١١٧) روي أن بعيرة أبي ذر الغفاري أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله (ص) ماشياً ، فقال رسول الله (ص) لما رأى سواده : كن أبا ذر ، فقال الناس : هو ذلك ، فقال رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده [زم]

﴿لَأَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ من سكان البوادي ﴿أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ﴾ الغزو مع ﴿رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا﴾ لا يترفعوا ﴿بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ بأن يكرهوا لها المكاره ولا يكرهوها له عليه السلام ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ التخلف بسبب أنهم يريدون ان ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في طريق الجهاد ﴿وَلَا يَطْئُونَ﴾ يدوسون ﴿مَوْطِنًا﴾ مكاناً ﴿يَغِيظُ﴾ يغضب ﴿الْكَفَّارَ وَلَا يَبَالُونَ﴾ يصيبون ﴿مِنْ عَدُوِّ نَبِيٍّ﴾ بقتل أو أسر أو هزيمة ﴿إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ إلا كان ذلك قرابة لهم عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢٠) ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ﴾ يجتازون للجهاد في سيرهم ﴿وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ﴾ ثبت ﴿لَهُمْ﴾ أجر ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢١) ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ أي لا ينبغي خروج جميع المؤمنين للغزو أو لطلب العلم ﴿فَلَوْلَا﴾ يكفي ﴿نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ جماعة ﴿مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ فئة قليلة ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ ليصبحوا فقهاء ويتكلموا المشاق في طلب العلم ﴿وَلِيُنذِرُوا﴾ وليخوفوا ﴿قَوْمَهُمْ﴾ ويرشدهم ﴿إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ فيعلموهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ يخافون عقاب الله ، أفضل السياحة السياحة من الهوى إلى العقل ومن الجهل إلى العلم ومن الدنيا إلى الآخرة ومن النفس إلى التقوى ومن الخلق إلى الله (١٢٢) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ القريبين منكم ﴿مِنَ الْكُفَّارِ﴾ ثم انتقلوا إلى غيرهم ﴿وَلِيَجِدُوا﴾ الكفار ﴿فِيكُمْ﴾ منكم ﴿غَضَةً﴾ شدة عليهم ﴿وَءَاعَلُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ النفس كافرة فقاتلها بالمخالفة لهواها واحملها على طاعة مولاها والمجاهدة في سبيله وأكل الحلال وقول الصدق (١٢٣) ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ﴾ المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ لصاحبه على طريق الاستهزاء والسخرية ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمَانًا﴾ استخفافاً بالقرآن ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ المؤمنون ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون كلما نزل شيء من القرآن لما يرون من انتشار صدورهم لها (١٢٤) ﴿وَأَمَّا﴾ المنافقون ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ نفاق وشك ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾ نفاقاً ﴿إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ نفاقهم ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فاستحقوا الخلود في النار (١٢٥) ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ المنافقون ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ بأنواع البلاء ، ويمتحنون بأضراب الشدة والرخاء ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ هذا لمجرد التذكير لا لبيان العدد ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من النفاق ﴿وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يعتبرون (١٢٦) ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها عيب المنافقين وهم في مجلس النبي (ص) ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ تغامزوا بالعيون سخرية ، يقولون ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ من المسلمين إن قتمتم وانصرفتم ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ تفرقوا مخافة الفضيحة ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الهدى والإيمان ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٢٧) ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ أيها القوم ﴿رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾

(١١٨) نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وذلك أنهم تخلفوا عن رسول الله (ص) ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ولكن عن توان ثم نموا فلما قدم النبي (ص) المدينة جاؤوا إليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي (ص) وتقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم إلى رسول الله (ص) فقلن له يا رسول الله نعتزلهم فقال : " لا ولكن لا يقرىوك " فضافت عليهم المدينة فخرجوا إلى رزوس الجبال وكان أهاليهم يجيبون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض : قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد منهم فهلاً نتهاجر نحن أيضاً ففترقوا ولم يتجمع منهم اثتان ويقوا على ذلك خمسين يوماً يتضرعون إلى الله تعالى ويتوبون إليه فقبل الله تعالى توبتهم وأنزل فيهم هذه الآية [صا]

(١٢٢) مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا [ج]

(١٢٢) قَالَ عَلِيٌّ (ع) لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُغْضَبَةٍ سَلَتْ تَفَقُّهَا وَ لَا تَسْأَلُ تَعَلَّمَ فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَسَوِّفَ شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّتِ [ج]

أَجَلَكُمْ نَفْسًا وَأَعْلَاكُمْ هَمَةً ، عَرَبِي ، قُرَشِي ﴿عَزِيزٌ﴾ شَاقٌ صَعْبٌ شَدِيدٌ ﴿عَلَيْهِ مَا عَنَيْتُمْ﴾  
 لزيادة رأفته بكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ على هدايتكم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ مشفق على  
 من اتبعه (١٢٨) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان بك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ يكفيني الله  
 ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود سواه ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ اعتمدت ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾  
 (١٢٩)

(١٢٨) قال رسول  
 الله (ص) : " لقد  
 جاءكم رسول من  
 أنفسكم قال : على بن  
 أبي طالب عليه السلام  
 : ما معنى من أنفسكم  
 قال : من أنفسكم نفساً  
 ونسباً وحسباً وصبراً  
 ليس في آياتك من لدن  
 آدم سفاح كلنا نكاح  
 [حق]



نزلت بمكة عدا الآيات ٤٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي ألف وثمانمئة  
 واثنان وثلاثون كلمة ، وتسعة آلاف وتسعة وتسعون حرفاً ، ويوجد في القرآن خمس سور  
 مبدوءة بما بدئت به ، هذه السورة ويوسف وهود وإبراهيم والحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر﴾ من حروف الاسم الاعظم المتقطع في القرآن ، فإذا ألفه الرسول أو الامام فدعا  
 به اجيب [صا] ﴿بِتِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ المبين المحكم آياته (١) ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾

لأهل مكة ﴿عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ محمد (ص) ، إنكار لتعجبهم من أنه عز  
 وجل بعث بشراً رسولاً ﴿أَنْ نُنذِرَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين

والمنتبهين ﴿وَيُنشِرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ منهم بك ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ﴾ منزلة رفيعة ، عن  
 الصادق (ع) بولاية أمير المؤمنين [صا] ، وعن الصادق (ع) شفاعة محمد (ص) يوم

القيامة [مج] ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ اعتراف بأنهم صادفوا منه  
 امورا خارقة للعادة - معجزة - (٢) ﴿إِنْ رَكُومٌ﴾ خالفكم ومالك أمركم ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي﴾ مقدار ﴿سِتَّةَ أَيَّامٍ﴾ ستة مراحل ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ العرش  
 المذكور هنا هو السماوات والأرض لأنهن من بنائه ، تَوَحَّدَ بجلال الكبرياء وتفرد بنعت

الجبوت ﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يقدره ويقضيه ويرتبه على أحكام عواقبه ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ﴾ يوم  
 القيامة ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ له في الشفاعة - الكفار كانوا يقولون الاصنام شفعاؤنا عند

الله - ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾ الموصوف بتلك الصفات ﴿رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ وحدوه بالعبادة ﴿أَفَلَا  
 تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون (٣) ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ أيها الناس يوم القيامة ﴿جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾

للمطيعين الفراديس العلى وللعاصين الرحمة والرضى ﴿إِنَّهُ بِنَدَائِ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ منه  
 الابتداء وإليه الانتهاء وما بين ذلك مراتع فضله وتواتر نعمه ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ به ﴿لَهُمْ﴾ في جهنم ﴿شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ بالغ

فضلها عن الصادق  
 (ع) من قرأ سورة  
 يونس في كل شهرين  
 أو ثلاثة لم يخف عليه  
 أن يكون من الجاهلين ،  
 وكان يوم القيامة من  
 المقربين ان شاء الله  
 تبارك وتعالى [صا]  
 (٢) فائدة: سميت قدما  
 لأن السبق بها كما  
 سميت النعمة بدا [صا]  
 (٢) أنهم كانوا يقولون  
 العجب أن الله تعالى لم  
 يجد رسولاً يرسله إلى  
 الناس إلا يتيم أبي  
 طالب [ال]

(٣) التنبير النظر في  
 أدبار الامور لتجيء  
 محمودة العاقبة [صا]

(٤) أن الروح لا ترجع  
 إلى وطنها وتتصل  
 بحضرة ربها إلا بعد  
 خراب هذا البدن والحق  
 إنها ترجع لأصلها  
 وتتصل بحضرة ربها  
 مع قيام هذا البدن ؛ إذا  
 كمل تطهيرها وتمت  
 تصفيتها من بقايا الحس  
 وانقطع عنها علائق  
 هذا العالم الجسماني  
 فتنصل حينئذ بالعالم  
 الروحاني مع قيام العالم  
 الجسماني [بح]

في الحرارة ﴿وَعَدَابَ أَلِيمٍ﴾ موجه ﴿بِمَا﴾ بسبب ما ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٤) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ﴾ قَدَّرَ سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ في البروج ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ حساب الأوقات والايام ، الشمس تقطع المنازل في كل سنة ، والقمر يقطعها في كل شهر ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ عبثاً ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ﴾ يبيِّن ﴿الآيَاتِ﴾ الكونية ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الحكمة التكوينية لهذا الكون العظيم (٥) ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ﴾ تعاقب ﴿اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ وازدياد كل منهما بانتقاص الآخر ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من أصناف المخلوقات ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ الله ويخافونه ، وخص المتقين لأن النقوى تدعو إلى النظر في عواقب الأمور والتدبر لنتائجها (٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يطمعون ﴿لِقَاءَنَا﴾ ثوابنا ، لا يرجون لقاءه لأنهم لم يشتاقوا إليه ولم يشتاقوا إليه لأنهم لم يُحِبُّوه ولم يُحِبُّوه لأنهم لم يعرفوه ﴿وَرَزَوْا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ عوضاً من الآخرة مفسرين همهم على لذاتها فحرموا الجنة ﴿وَأَطْمَأَنَّنَا﴾ فرحوا بها وسكنوا إليها ، نسوا مفاجأة الموت ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ لانهماكهم في الهوى (٧) ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مَقْرَمٌ﴾ ﴿النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي (٨) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهي ما كان لوجه الله تعالى ورضاه ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ﴾ إلى طريق الجنة ﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾ جزاء على إيمانهم ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ الاربعة ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٩) ﴿دَعَاؤُهُمْ﴾ دعواؤهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا﴾ بعضهم بعضاً أوتحية الملائكة لهم ﴿سَلَامٌ﴾ وأصلها أحياءك الله تعالى حياة طيبة ﴿وَآخِرُ﴾ وخاتمة ﴿دَعَاؤُهُمْ﴾ دعائهم ﴿أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ان العبد غريق في بحر نعم الله اولا وآخرا ، فعليه استغراق اوقاته بالحمد، ونعم الله في الدنيا متناهية وفي الآخرة غير متناهية فالحمد لا نهاية له ابد الآباد وهو منتهى مراكز السالكين ، نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الحامدين في السراء والضراء بلسان الجهر والاخفاء (١٠) ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ دعاء الرجل على نفسه بـ ﴿الشَّرَّ﴾ عند الضجر أو الغضب ﴿اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ كاستعجاله لهم ﴿بِالْخَيْرِ﴾ بالإجابة ﴿لَفَضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ لهلكوا ﴿فَتَذَرُ﴾ فنترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ ﴿لِقَاءَنَا﴾ لا يؤمنون بالبعث ﴿فِي طُعْيَانِهِمْ﴾ في ترمدهم ﴿بِعَمَهُونَ﴾ يترددون (١١) ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ أصاب ﴿الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ مرضٍ أو فقر ﴿دَعَانَا﴾ لكشفه في جميع الحالات ، إذا ضاقت القلوب واشتدت عليهم الأمور يرجعون إلى الملك الغفور ﴿لِحَبْنِهِ﴾ مضطجعا العليل الذي لا يقدر أن يجلس ﴿أَوْ قَاعِدًا﴾ الذي لا يقدر أن يقوم ﴿أَوْ قَائِمًا﴾ اجتهد في الدعاء وسؤال العافية ، وليس غرضه بذلك نيل ثواب الآخرة وإنما غرضه زوال ما هو فيه من الألم والشدة ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ أزلنا ﴿عَنْهُ ضُرَّهُ مَرًّا﴾ على طريقته الاولى واستمر

(٥) منازل الشمس هي البروج الاثنا عشر ، ثلاثة منها بروج الربيع وهي الحمل والثور والجزاء ، وثلاثة منها بروج الصيف وهي السرطان والاسد والسنبلة والاقربان من نقطة الانقلاب الصيفي ، وثلاثة منها بروج الخريف وهي الميزان والقرب والفرس ، وابتداء الميزان من نقطة الاعتدال وثلاثة منها بروج الشتاء وهي الجدى والدلو والحوت ، والقمر ثمان وعشرون منزلة ، وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثني عشر لكل برج منزلتان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منهما منزلة [رو]

(١٠) عن الصادق (ع) انه قال التسييح : اسم من أسماء الله تعالى ودعى أهل الجنة وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم وخاتمة دعائهم ان الحمد لله رب العلمين [صا]

(١٠) قيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتبهونهم قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشوياً بين ايديهم واذا قضاوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حياً كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسييح ومختتم كلامهم التحميد [مج]

(١٢) عن سلمان الفارسي من سره ان يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكروب فليكثر الدعاء في الرخاء [أل]

على عصيانه ونسي ما فيه من البلاء ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ﴾ عتاب لمن يدعو الله عند الضر ويغفل عنه عند العافية ﴿كَذَلِكَ زَيْنٌ﴾ الشيطان بوسوسته ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوزين الحد في الإجرام ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الإعراض عن الذكر ومتابعة الشهوات (١٢) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿لَمَا ظَلَمُوا﴾ الظلم هو اتباع الهوى وركوب الشهوات والركض في ميادين النهو واللعب ﴿وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات التي تدل على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ كان سبب إهلاكهم شيئا ، ظلمهم وعدم إيمانهم ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي﴾ نهلك ﴿الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ وعيد وتهديد لأهل مكة (١٣) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾ استخلفناكم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يا أهل مكة ﴿مَنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد هلاك أولئك القرون ﴿لِنَنْظُرَ﴾ فنجازيكم ﴿كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ على حسب عملكم تعملون خيرا أم شرا (١٤) ﴿وَإِذَا تَنَلَّى﴾ قرئت ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين ﴿آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ المبين ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يؤمنون ﴿لِقَاءَنَا﴾ بالبعث والحساب ﴿إِنِّي﴾ يا محمد (ص) ﴿بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا﴾ ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الأوثان ﴿أَوْ بَدَلُهُ﴾ بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة ، وكان سب آلهتنا مدحهم ، ومكان الحرام حلالا - قالوه على سبيل الاستهزاء والسخرية - ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَا يَكُونُ﴾ لا يصح ﴿إِليَّ أَنْ أَدْبَلَهُ﴾ أعيره ﴿مِنْ تَلْفَاءٍ﴾ من قبل ﴿نَفْسِي﴾ ليس إليّ التبديل ﴿إِنْ أُنْتَبِحَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ربي ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ في التبديل وأخشى ﴿إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي﴾ خالفت أمره ، وبدلت وحيه ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ شديد الهول (١٥) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ﴾ هذا القرآن ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وما تلوته إلا بمشيئته تعالى ﴿وَلَا أَنْزَلَكُمْ﴾ أعلمكم ﴿بِهِ﴾ على لساني ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾ مكثت ﴿فِيكُمْ﴾ بينكم ﴿عُمُرًا﴾ مدة أربعين سنة ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل نزول القرآن لا أعلمه ولا أتلوه عليكم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ انه من عند الله (١٦) ﴿فَمَنْ﴾ لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ﴾ اختلق ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ المقصود منه نفي الكذب عنه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ المنزلة على أنبيائه ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ﴾ لا يفوز بالسعادة ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٧) ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ كفار مكة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن تركوا عبادته ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إن عبدوها ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يزعمون ﴿هَؤُلَاءِ﴾ الأصنام ﴿شَفَعَاؤُنَا﴾ تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا ، لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد ﴿عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنتَبِّئُونَ﴾ أتخبرون ﴿اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ بشفيع لا يعلمه ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ تنزهه وتقدس ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ينسبه المشركون (١٨) ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ حنفاء لله متفقين على عبادته الى ان قتل قابيل أخاه هابيل ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ خصص قوما بعنابته وبقوله وآخرين بإهانتته وإبعاده ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ من انه لا يعاجل بالعقوبة

(١٢) الدعاء للنبي (ص) اللَّهُ أَفْضَحُ لَهُ مَفْسُحًا فِي ظِلِّكَ وَ أَجْرُهُ مُضَاعَفَاتُ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَ أَعْلَى عَلَى بِنَاءِ الْبَائِسِينَ بِنَاءَهُ وَ أَكْرَمُ لِنَدِكَ مَنَزَلَتَهُ وَ أَتَمُّ لَهُ نُورُهُ وَ أَجْرُهُ مِنْ اتِّعَاظِكَ لَهُ مَقُولُ الشَّهَادَةِ مَرْضَى الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ غَدَلٍ وَ خُطْبَةِ فَصْلِ اللَّهُمَّ اُخْمَعُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ فِي بَرَدِ الْعَيْشِ وَ قَرَارِ النِّعْمَةِ وَ مَنَى الشَّهَوَاتِ وَ أَهْوَاءِ اللَّذَاتِ وَ رَجَاءِ الدَّعَةِ وَ مُنْتَهَى الطَّمَانِينَةِ وَ تُحْفِ الْكَرَامَةِ [ج]

(١٢) فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته و استمطررت شأبيب رحمته فلا يفتنك إبطاء إجابته فإن العطية على قدر النية و ربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل و أجزل لعطاء الأمل و ربما سألت الشيء فلا تؤنأه و أوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرفت عنك لما هو خير لك فرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته لفتنك مسألتك فيما تبقى [ج]

(١٥) نزلت في خمسة نفر قالوا للنبي(ص) إن كنت تريد أن نؤمن بك فانت بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وإن لم ينزل الله تعالى عليك فقل أنت من نفسك أو بدله [ل]

(١٨) كانت قريش تعبد الأصنام ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى فإننا لا نقدر على عبادة الله ، فرد الله عليهم ، فقال : قل لهم يا محمد : أنتبئون الله بما لا يعلم [صا]

إنعما بهم في الثاني بهم ﴿لَفُضِي بَيْنَهُمْ﴾ لعجل عقابهم في الدنيا ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الدين ، وقد وقع هذا الاختلاف وسيقع الى ان يقوم المهدي (ع) وينزل عيسى [رو] (١٩) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المشركون ﴿لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد (ص) ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ من الآيات التي اقترحوها تعنتاً وعناداً ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا﴾ أمر ﴿الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿فَانظُرُوا﴾ لنزول ما اقترحوه ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ لما يفعل الله بكم (٢٠) ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾ رخاءً وخصباً ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾ شدة وجذبٍ ﴿مَسْتَهْمٍ﴾ أصابهم ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ استهزاءً وتكذيب ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ﴾ أعدل ﴿مَكْرًا﴾ عقوبة ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ الملائكة الحفظة ، وهم خمسة ، اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ ما تدبرونه في الخفاء (٢١) ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾ يحملكم على السير بتهيئة أسبابه ﴿فِي الْبَرِّ﴾ على الدواب ﴿وَالْبَحْرِ﴾ على السفن ، يسير نفوسكم في بر المجاهدات وقلوبكم في بحر المشاهدات ، ويسير عقولكم في بر الأفعال وأرواحكم في بحر الصفات والذات ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ السفن في البحر مراكب المعرفة ﴿وَجَزَيْنَ بِهِمْ﴾ بمن فيها ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ تسيّر السفن بها ﴿وَفَرَحُوا﴾ الركاب ﴿بِهَا﴾ بتلك الريح ، وجزت بهم وطابت نفوسهم وقلوبهم بذلك وفرحوا بتوجههم إلى مقصودهم ﴿جَاءَتْهَا﴾ فجأة ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ العاصفة المدمرة ﴿وَجَاءَهُمْ﴾ وأحاط بهم ﴿الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ من كل جهة ﴿وَوَظُّوا﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُمْ أَحْبَطَ بِهَمَّ﴾ بالهلاك ﴿دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ﴾ إفراده بالدعاء من غير إشراك أصنام فيكون ذلك جارياً مجرى الإيمان الاضطراري او العودة الى الفطرة السليمة ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ أخلصوا الدعاء لله ﴿لَنُنْجِيَنَّ﴾ أنقذتنا ﴿مِنْ هَذِهِ﴾ الشدائد والأهوال ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ على نعمائك والعاملين بطاعتك (٢٢) ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ﴾ أنقذهم إجابة لدعائهم - الفاء تدل على سرعة الاجابة - [ال] ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ يعملون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بالفساد والمعاصي ﴿بِأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا﴾ وبالُ ﴿بِعَيْكُمْ﴾ أعمالكم ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ ولا يجني ثمرته إلا أنتم ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ﴾ تمتعون في ﴿الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ﴾ فنجازيكم ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وعيداً وتهديد (٢٣) ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾ صفة ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في فئانها وذهاب نعيمها ﴿كَمَاءٍ﴾ مثل مطر ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ﴾ فنبت ﴿بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ أنواع من النباتات ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ الحبوب والثمار ﴿وَاللَّاتِغَامُ﴾ الكأ والتبن ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ حسنها وبهجتها ﴿وَارْتَبَتْ﴾ بالحبوب والثمار والأزهار ، تمثيلٌ بالعروس إذا تزينت بالحلي والثياب ﴿وَوَظَّنَّ أَهْلَهَا﴾ أصحابها ﴿أَنَّهُمْ قَادِرُونَ﴾ متمكنون ﴿عَلَيْهَا﴾ من حصدها واخذ غلتها ﴿أَتَاهَا﴾ جاءها ﴿أَمْزَنًا﴾ قضاؤنا فجأةً بهلاك ما عليها إما ﴿لَيْلًا﴾

(١٩) وعن علي (ع) قال له يهودي ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلت لنبيكم اجعل لنا لها كما لهم وهذا من الاجوبة المسكنة [رو]

(١٩) عن ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ، ثم وقع الاختلاف بين الناس وغابت الأوثان والأصنام فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين [مس]

(٢١) أن الله سلط عليهم القحط سبع سنين حتى كانوا يهلكون فطلبوا منه (ص) أن يدعو لهم بالخصب ووعده بالإيمان فلما رحمهم الله بإنزال المطر رجعوا إلى الكفر والعناد [مس]

(٢١) تنبيه : المكر إخفاء الكيد وهو من الله تعالى إستدراج [صا]

(٢٢) الآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال وأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم ..... فمنهم من يدعو الخضر واليابس ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة ..... [ال]

(٢٢) وفي هذا دليل على أن الخلق جبلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد ، وأن المضطر يجاب دعواه وإن كان كافراً لانقطاع الأسباب ورجوعه إلى الواحد رب الأرباب [قر]

أَوْ نَهَارًا) في وقت لم يتوقعوه ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ الأرض ﴿حَصِيدًا﴾ لا شيء فيها ﴿كَأَن لَّمْ تَعْنُ﴾ تكن عامرة قائمة ﴿بِالْأَمْسِ﴾ قبل ذلك ، اللهم إنا نسألك اللطف فيما جرت فيه المقادير والستر والعافية ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ﴾ نبيين ﴿الآيَاتِ﴾ ونضرب الأمثال ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعتبرون بها (٢٤) ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ ترغيب للناس في الحياة الآخروية الباقية عن الحياة الدنيوية الفانية ، حيث يأمرهم بما يفضي الى الجنة ﴿وَيَهْدِي﴾ يوصل ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ عمَّ خلفه بالدعوة ، واختص من شاء منهم بالرحمة ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام ، عن ابن عباس (رويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يعني ولاية علي بن أبي طالب (ع) [شو] (٢٥) ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ العمل الصالح لهم ﴿الْحُسْنَى وَزِيَادَةً﴾ الجنة سميت حسنى إذ لا أحسن منها ﴿وَلَا يَرَهُمْ﴾ يغشى ﴿وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ غبار ولا سواد ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾ أي هوان ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون (٢٦) ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا﴾ عملوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ المعاصي في الدنيا ﴿جَزَاءً سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ فسيجيزون بمثلها دون زياده ، الحسنات مضاعفة بفضل الله والسيئات جزاؤها بالمثل عدلاً منه تعالى ﴿وَتَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذَلَّةٌ﴾ وهوان ﴿مَا﴾ ليس ﴿لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ من يمنعهم من سخط الله ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ﴾ ألبست ﴿وَجُوهُهُمْ﴾ السواد كأنها ﴿قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ لفرط سوادها ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧) ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ المؤمنين والكافرين ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ بالله الزموا ﴿مَكَانَكُمْ﴾ لا تيرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم ﴿أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ﴾ الذين عبدتموهم ﴿فَرَلَيْنَا﴾ وباعدنا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين العابدين والمعبودين ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ﴾ الأصنام الذين عبدوهم ﴿مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ ما أمرناكم بعبادتنا ، وهذا جواب تبرأ عن عبادتهم وردّ لقول العابدين إنا كنا نعبدكم (٢٨) فيقول الكفار والله إياكم كنا نعبد ، فنقول الأوثان ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ أي أن شهادة الله كافية على أننا لم نعلم بعبادتكم (٢٩) ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك الوقت ﴿تَبَلَّوْا﴾ تُختبر ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ قدمت من عمل ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾ المتولي جزاءهم ﴿الْحَقُّ﴾ لا ما اتخذوه مولى (وضلاً) وضاع ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يزعمون من أن الأوثان تشفع لهم (٣٠) ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء المشركين ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾ ينزل ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ الغيث والقطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالزرع والثمار ﴿أَمْنُ﴾ من ذا الذي ﴿يَمْلِكُ السَّمْعَ﴾ أسماعكم ﴿وَالْأَبْصَارَ﴾ وأبصاركم ، ومن يستطيع أن يردها لكم إذا أراد الله أن يسلبكموها ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ الإنسان من النطفة ، والطير من البيضة ، والسنبلة من الحبة ، والنبات من الأرض ، والمؤمن من الكافر ﴿وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ﴾ أمر الخلائق ، ويصرف شؤون الكائنات ﴿فَسَيُفْئَلُونَ اللَّهُ﴾

(٢٣) فائدة الآية تمثيل لطبيعة الإنسان الجحود لا يذكر الله إلا في ساعة العسرة ولا يرجع إليه إلا وقت الكرب والشدة فإذا نجاه الله من الضيق، وكشف عنه الكرب، رجع إلى الكفر والعصيان وتمادى في الشر والطغيان [مس]

(٢٥) المراد بالهداية التوفيق والإطاف لأن الكافر مأمور وليس بموفق [ل]

(٢٥) عن الباقر (ع) أما الحسنى : فالجنة وأما الزيادة : فالدنيا ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة [صا]

(٢٦) عن النبي (ص) الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك [رو]

(٢٧) عن الباقر هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه قال : ويلبسهم الذلّة والصغار [صا]

(٣١) المراد بمساق هذا الكلام الردّ على المشركين وتقرير الحجة عليهم ؛ فمن اعترف منهم فالحجة ظاهرة عليهم ، ومن لم يعترف فيقرر عليه أن هذه السموات والأرض لا بدّ لهما من خالق ؛ ولا يتمارى في هذا عاقل ، وهذا قريب من مرتبة الضرورة [قر]



فاعل ذلك كله ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون عقابه ونقمته بإشراككم وعبادتكم غير الله (٣١) ﴿فَدَلِكُمُ اللَّهُ رُبُّكُمْ﴾ الذي يفعل هذه الأشياء ﴿الْحَقُّ﴾ الحق هو المقصود إليه بالعبادات والمصحوب إليه بالطاعات ﴿فَمَاذَا﴾ فليس ﴿بِعَدِّ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى﴾ فكيف ﴿تُصْرَفُونَ﴾ عن الحق (٣٢) ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ﴾ وجب ﴿كَلِمَةٌ﴾ قضاء ﴿رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ لا يصدقون بوحداية الله (٣٣) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ من الأصنام ﴿مَنْ يَبْدَأُ﴾ ينشئ ﴿الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ يفنيه ، ثم يعيده ويحييه ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اللَّهُ﴾ وحده ﴿يَبْدَأُ﴾ ينشئ ﴿الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ﴾ تتصرفون عن الحق إلى الباطل (٣٤) توبيخ آخر ﴿قُلْ﴾ للمشركين ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ التي تعبدونها ﴿مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ بإرسال الرسل ﴿قُلْ﴾ لهم إن عجزتْ آلهتكم عن ذلك ف﴿اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ هو القادر على هداية الضالَّ ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي﴾ يرشد ﴿إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ بالاتباع ﴿أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى﴾ لا تستطيع هذه الأصنام هداية نفسها فضلاً عن هداية غيرها ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ تسوون بين الأصنام وبين الله ، عن الباقر (ع) فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد (ص) وآل محمد (ع) من بعده [صا] وعن ابن عباس : نزلت في علي بن ابي طالب (ع) وذلك إن عليا كان يوفق لحقيقة القضاء [شوا] (٣٥) ﴿وَمَا يَتَّبِعُ﴾ يعتقد ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ بالوهية الأصنام ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ اوهاماً وخيالات ، الظن هو اجس النفس في طلب مرادها ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ ليس الظن كاليقين ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ وعيد وتهديد (٣٦) ﴿وَمَا كَانَ﴾ لا يصح زعم أن ﴿هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يُفْتَرَى﴾ مفترى ومكذوب ﴿مِنْ دُونِ﴾ على ﴿اللَّهِ وَلَكِنْ﴾ جاء ﴿تَصْدِيقٌ﴾ مصدقاً ﴿الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السماوية ﴿وَتَفْصِيلٌ﴾ وتبيين ﴿الْكِتَابِ﴾ الشرائع والعقائد والأحكام ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ أنه تنزيل ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٧) ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ اختلق محمد هذا القرآن من قبل نفسه ﴿قُلْ﴾ إن كان كما زعمتم ﴿فَأَنزِلْ بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ في البلاغة ، وحسن النظم ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ﴾ من الإنس والجن ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن محمداً (ص) افتراه (٣٨) ﴿بَلْ كَذَّبُوا﴾ المشركون في الطعن بالقرآن ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ قبل أن يفقهوه ويتدبروا ما فيه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ قبل أن يعلموا اسراره ويقفوا على معانيه ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الأمم السابقة ﴿فَانظُرْ﴾ يا محمد (ص) ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ اخذنا لهم بالهلاك والعذاب (٣٩) ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ بهذا القرآن ويتبعك ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ عن الباقر (ع) هم أعداء محمد وآل محمد (ع) [صا] ﴿وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ بالمعاندين (٤٠) ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ المشركون ﴿قُلْ لِي﴾ جزء ﴿عَمَلِي وَلَكُمْ﴾ جزء

(٣٧) كِتَابِ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبْتَلًا خَلَالَهُ وَحِرَامَتَهُ وَفَرَاغَتَهُ وَفَضَالَتَهُ وَتَأْسِخَهُ وَمُسْوَخَهُ وَرُخْصَتَهُ وَعَزَائِمَتَهُ وَخَاصَتَهُ وَعَانَتَهُ وَغَيْرَهُ وَآمَنَاتِهِ وَمُرْسَلَتِهِ وَمَحْذُودَتِهِ وَمُحْكَمَتِهِ وَتَشَابِهَتِهِ مُفْسِرًا مُجْمَلُهُ وَ مُبْتَلًا غَوَامِضَهُ بَيْنَ مَاخُودٍ مَبِثَّاتٍ عَلَيْهِ وَ مُؤَمَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ وَ بَيْنَ مُتَّبِعٍ فِي الْكِتَابِ فَرُضُهُ وَ مَعْلُومٍ فِي السَّنَةِ نَسَخُهُ وَ وَاجِبٍ فِي السَّنَةِ أَخْذُهُ وَ مُرْخِصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ وَ بَيْنَ وَاجِبٍ يُوَفِّقُهُ وَ زَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ [نج]

(٣٨) الناس اعداء ما جهلوا [نج]

(٣٩) نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون [صا]

﴿عَمَلَكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لا يواخذ أحد بعمل الآخر (٤١)

﴿وَمِنْهُمْ﴾ المشركون ﴿مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾  
 وقلوبهم لا تعي شيئاً ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ ولا يتدبرون (٤٢) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾  
 ويعاين دلائل نبوتك ﴿أَفَأَنْتَ﴾ يا محمد (ص) ﴿تَهْدِي الْعُمَى﴾ تقدر على هدايتهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ لتعاميهم عن الحق (٤٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ يعاقب ﴿النَّاسَ شَيْئاً﴾  
 بدون ذنب ﴿وَلِكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والمعاصي (٤٤) ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمُ﴾  
 المشركين للحساب ﴿كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا﴾ ما أقاموا في الدنيا ﴿إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾  
 يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لهول ما يرون ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ إذا خرجوا من قبورهم  
 كتعارفهم بالدنيا ، ثم يشتد عليهم هول الموقف فتقطع المعرفة فلا ينظر أحدهم للآخر ،  
 وحينئذ يظهر مغزى قوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بالبعث والنشور ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾  
 موقفين للخير في هذه الحياة (٤٥) ﴿وَأَمَّا نُورُكَ﴾ إن أريناك يا محمد (ص) ﴿بَعْضَ الَّذِي تَعْدُهُمْ﴾ من العذاب في الدنيا لتقر عينك ، كما أراه يوم بدر ﴿أَوْ نَتُوبِيكَ﴾  
 وإن توفيناك قبل ذلك ﴿فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ شاهد ﴿عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤٦) ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾ أرسل لهدايتهم ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ يوم القيامة  
 ﴿فُضِّي بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ كل أمة تُعرض على الله بحضرة رسوله ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾  
 يُعذبون بغير ذنب (٤٧) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ كفار مكة ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدِ﴾ العذاب الذي تعدنا به  
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨) ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ﴾ لأستطيع ﴿لِنَفْسِي﴾ أن أدفع عن نفسي ﴿ضَرّاً﴾  
 ولا أجلب إليها ﴿نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن أملكه وأقدر عليه ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ وقت معلوم لعذابهم  
 ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ هلاكهم ﴿فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قبل ذلك (٤٩) ﴿قُلْ﴾ لأولئك المكذبين ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَتَاكُمْ﴾ جاءكم ﴿عَذَابُهُ﴾  
 عذاب الله ﴿بَيِّنَاتاً﴾ ليلاً وقت النوم ﴿أَوْ نَهَاراً﴾ مشتغلين بطلب المعاش والكسب ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ من العذاب ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ به تهويل وتعظيم (٥٠) ﴿أَنْتُمْ﴾ أهنالك ﴿إِذَا مَا وَقَعَ﴾  
 عذاب الله بكم ﴿أَمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ﴾ في حال لا ينفعكم فيه الايمان ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ﴾ تهزعون وتسخرون ، و ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾ نزول العذاب (٥١) ﴿ثُمَّ قِيلَ﴾ تقول خزنة جهنم  
 ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الدائم ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ هل هذا جزاء ﴿إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾  
 كفركم وتكذيبكم (٥٢) ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ ويستخبرونك يا محمد (ص) فيقولون ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ ما وعدتنا به من العذاب ﴿قُلْ إِي﴾ نعم ﴿وَرَبِّي﴾ والله ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ لا شك  
 فيه أنوار الحق مشرقة وآياته ظاهرة لا يشك فيها إلا معاند ولا يعمي عنها إلا ضال ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾  
 فانتين عن عذابه ومجازاته ، عن الصادق (ع) يستنبئك يا محمد (ص)

(٤٥) تعارف توبيخ  
 واقضاح يقول الواحد  
 للآخر : أنت اغويتني  
 وأضلتني [مس]

(٥٠) تنبيه وقد يقال :  
 النهار كله محل الغفلة  
 لأنه إما زمان اشتغال  
 بمعاش أو زمان قيلولة  
 بخلاف الليل فإن محل  
 الغفلة فيه ما قارب  
 وسطه وهو وقت  
 البياض فلذا خص بالذكر  
 [ال]

(٥٠) عن الباقر (ع)  
 هذا عذاب ينزل في  
 آخر الزمان على فسقة  
 أهل القبلة ، وهم  
 يجحدون نزول العذاب  
 عليهم [صا]

(٥٢) أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ  
 ثَلَاثَةٌ فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ وَ  
 ظُلْمٌ لَا يُزَكَّى وَ ظُلْمٌ  
 مَغْفُورٌ لَا يُطَلَّبُ فَأَمَّا  
 الظُّلْمَ الَّذِي لَا يُغْفَرُ  
 فَالشُّرْكَ بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ  
 يُشْرَكَ بِهِ وَ أَمَّا الظُّلْمَ  
 الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ  
 نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ  
 وَ أَمَّا الظُّلْمَ الَّذِي لَا  
 يُزَكَّى فَظُلْمُ الْعِبَادِ  
 بَعْضُهُمْ  
 الْفِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ  
 لَيْسَ هُوَ جَزْأً بِالْمَدَى  
 وَ لَا ضَرْباً بِالسَّبَاطِ وَ  
 لَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْفَرُ ذَلِكَ  
 مَعَهُ فَيَأْكُمُ وَ التَّلَوُّنُ فِي  
 دِينِ اللَّهِ [تج]

(٥٣) فائدة: كلمة أسر  
 مصدرها الإسرار وهي  
 من الأضداد ، إذ تكون  
 بمعنى الإخفاء وإظهار  
 ، ولذلك اختلف  
 المفسرون فيها فمنهم  
 من قال أظهروا الندامة  
 وأعلنوها على ما فاتهم  
 ومنهم من قال أخفوا  
 أسفهم وندامتهم لئلا  
 يلاموا عليها من قبل  
 غيرهم ... وان  
 استعمال أسر غالباً في  
 الكتمان وهو ما  
 ينصرف إليه الذهن  
 بادئ الرأي ، وهو  
 أنسب بالمقام [ملا]

**أهل مكة عن علي بن أبي طالب (ع) إمام ؟ ! قل {إي ربي إنه لحق} [شو] (٥٣)**  
**﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾** بالكفر أو بالتعدي على الغير تملك **﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾** من خزائنها وأموالها **﴿لَأَفْتَدَتْ بِهِ﴾** لدفعته فدية لها من عذاب الله **﴿وَأَسْرُوا﴾** أخفى رؤساهم **﴿النَّدَامَةَ﴾** عن أتباعهم ، الندامة هي الغم والأسف على ما فرط من الشخص **﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾** مخافة الشماته **﴿وَقُضِيَ﴾** حكم وفصل **﴿بَيْنَهُمْ﴾** بين الظالمين والمظلومين **﴿بِالْقِسْطِ﴾** بالعدل **﴿وَهُمْ لَا يظْلُمُونَ﴾** (٥٤) **﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** لا شيء فيها لأحدٍ سواه **﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾** بالبعث والجزاء **﴿حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** لإستيلاء الغفلة عليهم (٥٥) **﴿هُوَ يُحْيِي﴾** يحيى السرائر **﴿بأنوار العزة﴾** **﴿وَيُمِيتُ﴾** ويميت النفوس **﴿بنزع الشهوات عنها﴾** **﴿وَالِيَهُ تَرْجَعُونَ﴾** في الآخرة (٥٦) **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾** خطابٌ عام لجميع البشر **﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ﴾** القرآن ، الموعظة للكافة ولكنها لا تتجع في أقوام **﴿وتتفع في آخرين﴾** **﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾** خالقكم **﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾** دواء للقلوب من أمراض الشك والنفاق والحسد والحق **﴿وَهُدًى﴾** من الضلال **﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾** الموعظة للمريدين **﴿والشفاء للمحبين والهدى للعارفين والرحمة للمستأنسين ، والكل مؤمنون إلا أن مراتب الإيمان متفاوتة﴾** (٥٧) **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾** عن أنس قال : قال رسول الله (ص) **﴿فضل الله القرآن ، ورحمته أن جعلكم من أهله ، ولا يكون من أهله إلا من هو مسلم مؤمن﴾** [ملا] **﴿فضل الله ما يخصُّ به أهل الطاعات من صنوف إحسانه ، ورحمته يخصُّ به أهل الزلات من وجوه غفرانه﴾** **﴿فَبِذَلِكَ﴾** فهذا الذي جاءهم من الله ، الفرح لذة في القلب تظهر على الجوارح ، وأكثر ما يستعمل في اللذات البدنية الدنيوية ، واستعمل هنا فيما يرغب فيه من الأمور الأخروية **﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾** من متاع الدنيا ، في الآية إشارة إلى أن للنفس الإنسانية مراتب كمال من تمسك بالقرآن فاز بها ، عن ابن عباس (ع) **﴿فضل الله النبي (ص) ، ورحمته علي ابن أبي طالب (ع)﴾** [شو] (٥٨) **﴿قُلْ﴾** خطابٌ لكفار العرب **﴿أَرَأَيْتُمْ﴾** أخبروني **﴿مَا﴾** عما **﴿أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾** الحلال **﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾** فحرمتم بعضه وحللتم بعضه **﴿قُلْ﴾** لهم **﴿اللَّهُ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنْهُ﴾** بالتحليل والتحريم **﴿عَلَى اللَّهِ تَقَرُّونَ﴾** الكذب والبهتان (٥٩) **﴿وَمَا ظَنُّوا﴾** تهديد عظيم حيث أبهم الامر **﴿الَّذِينَ يَقْتَرُونَ﴾** يتخرصون **﴿عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾** فيحلون ويحرمون من تلقاء أنفسهم ، أيحسبون أن الله يغفر لهم **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ﴾** إنعام عظيم **﴿عَلَى النَّاسِ﴾** في إمهال من أجرهم **﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾** النعم (٦٠) **﴿وَمَا تَكُونُ﴾** يا محمد (ص) **﴿فِي شَأْنٍ﴾** في أمرٍ من الأمور ولا عملٍ من الأعمال **﴿وَمَا تَتْلُوا﴾** تقرأ **﴿مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ﴾** أيها الناس **﴿مِنْ عَمَلٍ﴾** خير أو

(٥٧) عن الصادق (ع) إنه شفاء من أمراض الخواطر ومشتبهات الامور [صا]

(٥٨) عن النبي (ص) من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكوا الفاقة كتب الله الفقر ببين عينيه الى يوم القيامة [مج]

(٥٩) قال ابن عباس: نزلت إكباراً على المشركين فيما كانوا يطلون ويحرمون من البحائر والسوانب والحرث والأنعام [مس]

(٦٢) عن السدي قال: رسول الله (ص): إن من العباد عبادا يغيظهم الانبياء تحابوا بروح الله على غير مال ولا عرض من الدنيا، وجوههم نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزنوا ، أندرون من هم ؟ قلنا : لا يا رسول الله (ص) قال هم علي بن أبي طالب(ع) وحمزة بن عبد المطلب وجعفر وعقيل، ثم قرأ رسول الله (ص) إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [شو]

شر ﴿إِلَّا كُنَّا﴾ نحصي ﴿عَلَيْكُمْ﴾ أعمالكم ﴿شُهُودًا﴾ ورفقاء ﴿إِذْ تُفِيضُونَ﴾ تتدفعون  
وتخوضون ﴿فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ﴾ يغيب ﴿عَنْ رَبِّكَ﴾ الله ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي  
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ معلوم لدينا ومسجل ، خوْفهم بما  
عرّفهم من اطلاعه عليهم في جميع أحوالهم ، والعبد إذا علّم أن مولاه يراه استحي منه  
وَتَرَكْ متابعة هواه ولا يحوم حَوْلَ ما نهاه (٦١) ﴿أَلَا﴾ اعلموا أيها الناس ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾  
المتحابون في الله ، وهي ولاية خاصة للواصلين الى الله ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الآخرة  
من لحوق مكروه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم في الدنيا ، ولا يكون ولياً إلا إذا كان  
موفقاً لجميع ما يلزمه من الطاعات (٦٢) ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صدّقوا الله ورسوله ﴿وَكَانُوا﴾  
في الدنيا ﴿يَتَّقُونَ﴾ معاصيه ، عن أمير المؤمنين (ع) هم نحن وأتباعنا ممن تبعنا من  
بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم ..... ، عن الصادق (ع) طوبى لشيعتنا قائمنا المنتظرين  
لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره اولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم  
يَحْزَنُونَ [صا] اولياء الله من يكون الفقر كرامتهم وطاعة الله جلاوتهم وحب الله حليتهم  
وإلى الله حاجتهم ومع الله تجارتهم وبه افتخارهم وعليه توكلهم وبه أسهم والجوع طعامهم  
والزهد ثمارهم وحسن الخلق لباسهم وطلاقة الوجه حليتهم وسخاوة النفس حرمتهم وحسن  
المعاشرة صحبتهم والشكر زينتهم ، والذكر همتهم والرضا راحتهم والخوف سجيّتهم (٦٣)  
﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ ما يسره ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ عن النبيّ (ص) والبُشْرَى في  
الحياة الدنيا هي الرّؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه وأمّا قوله {في الآخرة}  
فانها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته إنّ الله عزّ وجلّ قد غفر لك ولمن  
يحملك إلى قبرك [صا] ﴿لَا تَبْدِيلَ﴾ لا تغيير ﴿لِكَلِمَاتٍ﴾ لوعده ﴿اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ﴾ عن الباقر (ع) يبشرهم بقيام القائم وبظهوره ويقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة  
والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض [صا] (٦٤) ﴿وَلَا يَحْزَنُ﴾ لا يؤلمك يا  
محمد (ص) تكذيبهم لك و ﴿قَوْلُهُمْ﴾ لست نبياً مرسلأ ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ﴾ القوة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ فهو  
ناصرك ﴿هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأعمالهم (٦٥) ﴿أَلَا﴾ تنبيه للقارئ ﴿إِنَّ لِلَّهِ﴾  
جميع ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من الملائكة ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من النّقلين عبيدا له وهم في  
ملكته ﴿وَمَا يَتَّبِعُ﴾ هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ يظنون أنها تشفع أو تنفع  
﴿إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون (٦٦) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ﴾  
اللّيل للمحبين زلفه وقربة ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ راحة من التعب ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ مضيقاً لتهنتدوا  
إلى مكاسبكم وتأمين معاشكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ لدلالات على وحدانيّة الله ﴿لِقَوْمٍ  
يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر وتفهم (٦٧) ﴿قَالُوا﴾ اليهود والنصارى ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ العزيز

(٦٢) إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا وَاسْتَشْغَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اسْتَشْغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا [تح]

(٦٢) عن النبي (ص) من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه عن الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام ... إن أولياء الله إذا سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرم عبدة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الأجل التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب [صا]

(٦٣) عن النبي (ص) أولياء الله هم أناس من أفاء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متفارية تحابوا في الله وتصافوا في الله يضع الله تعالى لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها يفزع الناس وهم لا يفزعون [إل]

(٦٣) عن الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) : إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ونظروا فكان نظرم عبدة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الأجل التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب [صا]

(٦٤) عن الصادق (ع) إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله (ص) فيقول له أنا رسول الله أبشر ثم يرى علي بن أبي طالب (ع) فيقول له : أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه ، أنا أنفعك اليوم ....

[صا]

والمسيح (سُبْحَانَهُ) تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن جميع الخلق ﴿لَهُ﴾ جميع ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴿مَا عِنْدَكُمْ مِنْ حِجَةٍ﴾ بِهَذَا ﴿الْقَوْلِ﴾ **﴿أَتَقُولُونَ﴾** أَتَفْتَرُونَ ﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وتنسبون إليه الشريك والولد ، توبيخ وتقرير **﴿٦٨﴾** **﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾** باتخاذ الولد وإضافة الشريك **﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾** في الدنيا ولا ينجون من النار ، ولا يفوزون بالجنة **﴿٦٩﴾** **﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا﴾** يتمتعون به يسيراً **﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾** بالموت **﴿ثُمَّ﴾** في الآخرة **﴿نُدَبِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾** الموجه بعد الموت وفي الآخرة **﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾** بسبب كفرهم وكذبهم على الله **﴿٧٠﴾** **﴿وَأَنذِرْ﴾** يا محمد **﴿ص﴾** **﴿عَلَيْهِمْ﴾** على المشركين من أهل مكة **﴿نَبَأًا﴾** خبر **﴿نُوحٍ إِذْ﴾** أي حين **﴿قَالَ لِقَوْمِهِ﴾** الجاحدين المعاندين **﴿يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كَبِيرًا﴾** عظم وشق **﴿عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾** مكثي بينكم **﴿وَتَذَكِيرِي﴾** ويصعب عليكم وعظي وتخيفي إياكم **﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾** حججه وبراهينه طلبا لهديتكم وتعزمون على طردي وقتلي فافعلوا ما شئتم **﴿فَعَلَى اللَّهِ﴾** وحده **﴿تَوَكَّلْتُ﴾** اعتمدت **﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾** فاعزموا على ما تريدون واتفقوا على أمر واحد من قتلي او طردي ، أنتم **﴿وَشُرَكَاءِكُمْ﴾** أيضا **﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرِكُمْ﴾** في شأني **﴿عَلَيْكُمْ غَمَةٌ﴾** هما وكربا ، بل اجعلوه سهلا ويسرا **﴿ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ﴾** ذلك الأمر الذي أجمعتم عليه وأهلكوني وتخلصوا مني **﴿وَلَا تَنْظُرُونَ﴾** ولا تؤخروني ساعة - فيه أن نوح كان بنصر الله وإتقا ، ومن كيدهم غير خائف - علماً منه بأنهم وآلتهم لا ينفعون ولا يضررون ، وهو تعزيةً لنبيه **﴿ص﴾** وتقويةً لقلبه **﴿٧١﴾** **﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾** أعرضتم عن نصيحتي **﴿فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾** على نصحي لكم **﴿إِنْ أَجْرِي﴾** ثوابي وجزائي على تبليغ الرسالة **﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾** وأمرت أن أكون من المسلمين **﴿الموحدين﴾** **﴿٧٢﴾** **﴿فَكَذَّبُوهُ﴾** أصروا على تكذيبه **﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ﴾** من المؤمنين **﴿فِي الْفُلِّ﴾** السفينة **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾** الذين نجوا مع نوح **﴿خَلَائِفَ﴾** خلفاء في الارض يعمرونها بدل الهالكين غرقا ، قيل إنهم كانوا ثمانين نفساً **﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾** بالطوفان **﴿فَانظُرْ﴾** يا محمد **﴿ص﴾** **﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ﴾** نهاية **﴿الْمُنْذِرِينَ﴾** المكذبين لرسولهم ، تسليية للرسول **﴿ص﴾** وتحذير لكفار مكة **﴿٧٣﴾** **﴿ثُمَّ بَعَثْنَا﴾** أرسلنا **﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾** من بعد نوح **﴿رُسُلًا﴾** هوداً وصالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً ، كانوا نجوماً وهو البدر وكانوا أنهاراً وهو البحر ثم به انتظم عقدهم وبنوره أشرق نهارهم وبظهوره ختم ليصدقوا **﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾** ولم يزرهم عقاب السابقين **﴿كَذَلِكَ تَطْبَعُ﴾** نختم **﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾** المجاوزين الحد في الكفر **﴿٧٤﴾** **﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾** أولئك الرسل **﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾** إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ قومه **﴿بِآيَاتِنَا﴾** المعجزات التسع ، المذكورة في سورة الأعراف **﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾** تكبروا عن الإيمان بها **﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾** مفسدين

(٦٤) فائدة : الرؤيا ثلاث : رؤيا صالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه [ملا]

(٧١) وهذا من معجزات نوح (ع) لأنه كان وحيداً مع نفر يسير وقد أخبر بأنهم لا يقدرون على قتله وعلى أن ينزلوا به سوءاً لأن الله تعالى ناصره [مج]

(٧٢) وفي هذه الآية إشارة إلى أن كل رسول أرسل إلى قومه خاصة ، وإيدان وعموم رسالة محمد (ص) وهذا متفق عليه في بداية كل نبي ونهائيه فيما عدا نوح إذ اختلف العلماء في بعثته ، هل هي لاهل الأرض عامة أو لصنع مخصوص ، وينبغي على هذا الخلاف الخلاف في أن الطوفان هل عم وجه الأرض كله أو بعضه ؟ قال ابن عطية : الراجح الثاني المؤيد بكثير من الآيات والأحاديث ، ولأن كثيراً من أهل الأرض كأهل الصين وغيرهم ينكرون عموم الطوفان هذا أصح ما قالوه في بداية رسالة نوح ، أما نهايتها فهي عامة ، إذ أجاب الله دعاءه بقوله ( رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ كَافِرِينَ ذُبَّارًا ) الآية ٢٦ من سورة نوح ، فالذي لم يهلك بالطوفان هلك بغيره إذ ثبت أنه لم يبق بعد الطوفان على وجه الأرض سوى من كان معه بالسفينة لعموم الآية المستشهد بها والآية المفصلة قبل

(٧٥) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ وضح لهم ﴿الْحَقُّ﴾ الذي جاءهم به ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ كعاد وثمود وغيرهم ، بعد أن تتاسلوا وتكاثروا ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ موسى ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا﴾ لفرط عنادهم ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر (٧٦) ﴿قَالَ مُوسَى أَنْفُولُونَ﴾ عن هذا ﴿الْحَقِّ﴾ الحق ﴿لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ هَذَا وَلَا يَفْلِحُ﴾ أنه لا يفوز ولا ينجح ﴿السَّاحِرُونَ﴾ (٧٧) ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَلَفَّتْنَا﴾ لتصرفنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ عن دين الآباء ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ﴾ أنت هارون ﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾ العظمة والملك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ مصر ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين (٧٨) ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ ماهر عليم بفنون السحر (٧٩) ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَأَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ﴾ من حبالكم وعصيكم (٨٠) ﴿فَلَمَّا أَلْقُوا﴾ السحرة الحبال والعصي ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ﴾ هو ﴿السَّحْرُ﴾ لا ما اهتمتوني به ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ﴾ يظهر بطلانه للناس ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ﴾ لا يثبت ولا يكمل ﴿عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بل يحقه ويهلكه (٨١) ﴿وَيُحِقُّ﴾ يثبت ﴿اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ بحججه وبراهينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الكافرون (٨٢) ﴿فَمَا آمَنَ﴾ في أول أمره ﴿لموسى﴾ ولا دخل في دينه ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ﴾ نفر قليل من اولاد بني إسرائيل ، وآسية زوجة فرعون ، وماشطتها ، ومؤمن آل فرعون والخابز ، وامراته ﴿عَلَى خَوْفٍ﴾ تخوف وحذر ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ يعذبهم ويصرفهم عن دينهم ﴿وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَعَالٍ﴾ متكبر مفسد ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ في مصر ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوز الحد في الكبر والظلم (٨٣) ﴿قَالَ مُوسَى﴾ للمؤمنين لما رأى تخوفهم من فرعون ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ﴾ صدقتم ﴿بِاللَّهِ﴾ وبآياته ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ اعتمدوا فإنه يكفيكم كل شر وضرر ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ منقادين لحكم الله (٨٤) ﴿فَقَالُوا﴾ أجابوا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ ربنا ﴿تَوَكَّلْنَا﴾ اعتمدنا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لا تسلطهم علينا حتى يعذبونا (٨٥) ﴿وَنَجِّنَا﴾ خلصنا ﴿بِرَحْمَتِكَ﴾ بفضلك ﴿مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ من فرعون وأنصاره الجاحدين (٨٦) ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا﴾ اتخذا ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ مساكن ﴿وَجَاعِلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ مصلى تصلون فيها خوفا من فرعون ، أو اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ في أوقاتها وواظبوا عليها ﴿وَيَسِّرْ﴾ يا موسى أتباعك ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والغلبة على عدوهم (٨٧) ﴿قَالَ مُوسَى﴾ يا ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ﴾ أعطيت ﴿فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ﴾ كبراء وأشرف قومه ﴿زِينَةً﴾ ما يترزين به من اللباس والفرش والمراكب ﴿وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من متاع ﴿رَبَّنَا لِيُصَلِّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِكَ﴾ عن دينك ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ أهلك أموالهم وبددّها ﴿وَأَشَدِّدْ﴾ واطبع ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ كي لا تتشرح للإيمان ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا﴾ يذوقوا ﴿الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ دعاء عليهم بلفظ

وظاهر الآيات الأخر والأحاديث الواردة في هذا الشأن [ملا]

(٧٤) اختلف العلماء في بعثة نوح ، هل هي لاهل الأرض عامة أو لا ، وينبني على هذا الخلاف الخلاف في أن الطوفان هل عم وجه الأرض كله أو بعضه [ملا]

(٨٢) فائدة يعقوب (ع) دخل مصر بالثنتين وسبعين إنساناً فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة ألف وإنما ساهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم [مج]

(٨٧) كان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة، وكانوا في أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة ، لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم [زم]

(٨٧) قال ابن عباس: كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم [مس]

(٨٨) عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها

معادن ..... [زم] (٨٨) هذه ليست من الآيات التسع ، وأن الآيات تسع عشرة ، منها ما هو خاص بموسى ، ومنها ما هو خاص بالقطب ، ومنها ما هو خاص ببني إسرائيل قبل خروجهم من مصر وبعد خروجهم [ملا]

(٩٠) قال ابن عباس: جعل جبريل عليه السلام في فم فرعون الطين مخافة أن تدركه الرحمة [مس]

(٩١) عن الصادق (ع) قال ما أتى جبريل رسول الله (ص) إلا كنييا حزينا ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمر الله سبحانه بنزول هذه الآية نزل وهو ضاحك

النفي (٨٨) ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿قَدْ أُجِيبْتُ﴾ استجيبْتُ ﴿دَعْوَتُكُمْ﴾ الداعي موسى (ع) وهرورن يؤمن على دعائه ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ اثبتنا على ما أنتما عليه ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ لا تسلكا ﴿سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجهلة في الاستعجال فإن ما طلبتما كائن ، ولكن في وقته - أجيبت الدعوة بعد أربعين سنة - ، الاستقامة في الدعاء تترك الاستعجال في حصول المقصود ، ولا يسقط الاستعجال من القلب إلا بوجودان السكينة فيه ، ولا تكون تلك السكينة إلا بحسن الرضاء بجميع ما يبدو من الغيب (٨٩) ﴿جَاوَزْنَا﴾ عبرنا ﴿بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرِ﴾ بحر السويس حتى جاوزوه سالمين ، خرج موسى ليلاً ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾ لحقهم ﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾ في الصباح ﴿بَغِيًّا﴾ ظلاماً ﴿وَعَدَوًّا﴾ وعدواناً ﴿حَتَّى إِذَا أَنْزَلَهُ﴾ أحاط به ﴿الْعَرَقُ﴾ وأيقن بالهلاك عندئذٍ ﴿قَالَ آمَنْتُ﴾ أقررت وصدقته بـ ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الذي آمننت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴿فَلَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ لِفَوَاتِ وَقْتِ الْاِخْتِيَارِ (٩٠)﴾ الآن ﴿تَوْمَنُ حِينَ يَسْتُ مِنْ الْحَيَاةِ﴾ وقد عصيت قبل ﴿نَزُولِ الْعَذَابِ وَكُنْتُمْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الغالين في الضلال والإضلال ، أبعد طول الإمهال والاصرار على نديم الأفعال والركض في ميدان الاغترار وانقضاء وقت الاعتذار؟! هيهات! لقد استوجبت أن تُردَّ في وجهك ، فلا لعنرك قبول ولا لك إلى ما ترومه وصول (٩١) ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ نخرجك من البحر ﴿بِجَسَدِكَ﴾ بجسدك الذي لا روح فيه ، ونقليك على مرتفع من الارض ليراك بنو إسرائيل ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ﴾ بعدك من الناس ﴿آيَةً﴾ عبرة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ﴾ تأمل ﴿آيَاتِنَا لَعَالِفُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (٩٢) ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ أنزلنا وأسكنا ﴿بِنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بعد إهلاك أعدائهم ﴿مَمُورًا صِدْقًا﴾ منزلاً صالحاً مرضياً الشام ومصر أو وبيت المقدس ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ اللذائذ ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في أمر الدين ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ التوراة ، هذا نم لهم لأن اختلافهم كان بسبب الدين ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أدللتنا لهم الأيام وأكثرنا لديهم الإنعام وأكرمنا لهم المقام وأدمننا لهم جميع الخيرات ، ولما قابلوا النعمة بالكفران وأصروا على البغي والعدوان أذقناهم سوء العذاب وسددنا عليهم أبواب ما فتحنا لهم من التكريم والإيجاب ، وذلك جزاء من حاد عن طريق الوفاق وجنح إلى جانب الشقاق (٩٣) ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكِّ﴾ خطب رسول الله (ص) والمراد أمته ﴿مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ﴾ أهل الكتاب ﴿الَّذِينَ يَقْرءُونَ﴾ يعرفون ﴿الْكِتَابِ﴾ التوراة والإنجيل ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإن ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم ، الغرض دفع الشك عن قصص القرآن ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ﴾ الخبر الصادق ﴿مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين ، تنزلت منزلة أهل الأدب في ترك الملاحظات فسئل عمن أرسلنا قبلك فهل بلغنا أحداً من منزلتك؟

مستبشر. فقال له : " حبيبي جبريل ما أتيتني إلا وبيت الحزن في وجهك حتى الساعة " قال : نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل فأخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له : الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقد خفت أن تلحقه الرحمة من عند الله فيعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وأمرني أن أودي إليك ما قلته أنا لفرعون أمنت وعلمت أن ذلك كان لله رضى [مج ]

(٩٢) قال ابن عباس إن بعض بني إسرائيل شكوا في موت فرعون ، فأمر الله البحر أن يلقيه بجسده سوياً بلا روح ليحققوا موته وهلاكه [مس]

(٩٣) كان أهل الكتاب قبل أن يُبعث (ص) مجمعين على نبوته والإقرار ببعثته ... فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم ، وأمن البعض ، فذلك اختلافهم [طب]

(٩٤) قيل هو العلم بمحمد(ص) واختلاف بني إسرائيل وهم أهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته [زم]

(٩٧) فائدة أول من استخراج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التي تكون في الارض باقتراح الكواكب [رو] (٩٨) بعث يونس وهو ابن ثلاثين سنة إلى نينوى من أرض الموصل وكان رجلاً تعثر به الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمدارة لهم فدعاهم ثلاثاً وثلاثين سنة فلم يتبعه إلا رجلان وكانوا مائة ألف أو يزيدون ... فلما كان

وهل حَصَصْنَا أَحَدًا بِمِثْلِ تَخْصِيصِكَ (٩٤) ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِ اللَّهِ﴾ لا تَكْذِبْ بشيءٍ من آيات الله ﴿فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فتصبح ممن خسر دنياه وآخرته ، الخطابُ في هاتين الآيتين للنبي (ص) والمراد غيره [قر] (٩٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ وَجِبَتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ العذاب ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٩٦) ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ لا يصدقون ولا يؤمنون بها ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فحينئذ يؤمنون كما آمن فرعون لكن لا ينفعهم الإيمان (٩٧) ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿كَانَتْ قَرْيَةً﴾ من القرى التي أهلكناها ﴿أَمْتًا﴾ قبل معاينة العذاب ﴿فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا﴾ في ذلك الوقت ﴿إِلَّا﴾ غير ﴿قَوْمٍ يُؤَسُّ لَمَّا ءَامَنُوا﴾ أول ما رأوا علامات العذاب استدركوا ذلك بالتوبة ، برحمته وصلوا إلى تضرعهم ، لا بتضرعهم وصلوا إلى رحمته ﴿كَشَفْنَا﴾ رفعا ﴿عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ أخرجناهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ انتهاء آجالهم ، خاصيةً انفرد بها قوم يونس ، القرية في القرآن بمعنى المدينة (٩٨) ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ أراد ﴿رَبُّكَ﴾ الله ﴿لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ﴾ الناس ﴿جَمِيعًا أَفَأَنْتَ﴾ يا محمد (ص) ﴿تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ على الإيمان (٩٩) ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ﴾ لأحدٍ ﴿أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يتدبرون آيات الله (١٠٠) ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من عجائب صنعه ليدلكم على كمال قدرته ﴿وَمَا تُعْجِبُ الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ﴾ عن الصادق (ع) ﴿الآيات الائمة (ع) والنذر الانبياء (ع)﴾ [صا] ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يتوقع إيمانهم (١٠١) ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامٍ﴾ وقائع الله فيهم ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ نهلك الأمم ونجى رسلنا ﴿قُلْ فانتظروا﴾ يوم العذاب الذي يفصل بيني وبينكم فتؤمنون ولا ينفعكم إيمانكم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ عن الصادق (ع) ﴿إِنْ أَنْتَظَرِ الْفَرَجَ مِنَ الْفَرَجِ﴾ إن الله يقول ﴿انظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [صا] (١٠٢) نهلك الامم ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ معهم ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بشارة للمؤمنين بعدم دخولهم النار ، قال أبو عبد الله (ع) لأصحابه: ما يمنعكم من أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك {حقاً علينا ننج المؤمنين} [مج] (١٠٣) ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ لهؤلاء المشركين من قومك ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ﴾ إن كنتم في غطاء الرِّبِّ فأنا في ضياءٍ مِنَ الْغَيْبِ ، إن كنتم في ظلمة الجهل فأنا في شمس الوصلِ ﴿مِنْ﴾ حقيقة ﴿بِدِينِي﴾ فلا أعبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأوثان والأصنام ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ وبيده محياكم ومماتكم ﴿وَأُمِرْتُ﴾ وأنا مأمور ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٤) ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ وأمرتُ بالاستقامة في الدين ﴿حَنِيفًا﴾ على الحنيفية السمحة ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ممن يشرك في عبادة ربه ، أَخْلِصْ قَلْبَكَ

الموعد أقبلت ريح صفراء مظلمة طلبوا يونس فلم يجده فبرزوا إلى الصحراء وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الذواب وأولادها فمن بعضها على بعض وعلت الأصوات والعجيج وأظهروا الإيمان والتوبة وتضرعوا فكشف عنهم العذاب وبلغ من توبتهم أن ردوا المظالم حتى إن الرجل كان يتقلع الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده ... وتحتى يونس عنهم يسمع صيحتهم وصرائحهم ويدعوا الله بتغليظ العذاب عليهم ... فلما رأى كشف العذاب عنهم ذهب عنهم مغاضبا .... ورجع يونس الى قومه بعد ان التقمه الحوت .. ونبذه على ساحل البحر فأبى الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ويشرب من لبنها فبيست الشجرة فيكى عليها فأوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة بيست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم [صا] (٩٩) قال ابن عباس: كان النبي (ص) حريصاً على إيمان جميع الناس، فأخبره تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبقت له السعادة ولا يصل إلا من سبقت له الشقاوة [مس]

(١٠٧) هُوَ عَلَى الْمُؤْمِنِ الضَّرُّ إِلَيْهِ حَيْثُ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ [مس]

(١٠٧) ومن كلام الامام الحسين (ع) هون ما نزل بي انه بعينك